

جامعة بغداد
كلية العلوم السياسية
فرع النظم السياسية

حزب العمال الكردستاني (PKK) ودوره في تطور القضية
الكردية في تركيا من عام 1991-2013

م.م. رؤى سنان جواد

ا.م.د. خميس دهام حميد

2013

1434

المقدمة

المبحث الاول: نشأة حزب العمال الكردستاني

المطلب الاول :- نشأة حزب العمال الكردستاني (pkk).

المطلب الثاني :- أيديولوجية وفلسفة حزب العمال الكردستاني (pkk).

المطلب الثالث:- التنظيم الداخلي لحزب العمال الكردستاني (pkk).

المبحث الثاني: حزب العمال الكردستاني ودوره في تطور القضية

الكردية في تركيا من (1990-2013)

المطلب الاول: حزب العمال الكردستاني (pkk) ودوره في تطور القضية الكردية

من (1990-2002)

المطلب الثاني: حزب العمال الكردستاني (pkk) ودوره في تطور القضية الكردية من

(2002 - 2013)

المبحث الثالث: مستقبل القضية الكردية في تركيافي ضوء الاتفاق

الأمني بين الحزب وحكومة اردوغان عام 2013

المطلب الاول:- المشهد الأول : بقاء الوضع كما هو عليه

المطلب الثاني :- التصعيد العسكري:-

المطلب الثالث:- الحل السلمي للقضية الكردية:-

الخاتمة

المصادر

المقدمة

برزت القضية الكوردية على الساحة الدولية كأحدى القضايا الكبرى والمهمة التي نالت اهتمام الرأي العام العالمي ، والتي عدت من القضايا التي تهدد السلم والأمن الدوليين ، وقد زاد أهتمام بها لأن الشعب الكوردي يعيش في ثورة دائمة ويتطلع لنيل حقه في تقرير مصيره أسوة بشعوب العالم الأخرى . إن المشكلة الرئيسية التي يواجهها أكراد تركيا اليوم تتمثل في عدم أعراف النظام التركي بهم كمجموعة عرقية متميزة عن الشعب ، كما يرفض منحهم ما يمكنهم من تجسيد هويتهم المستقلة ثقافياً وسياسياً ، وأطلقت عليهم تسمية "أترك الجبل" ، رغم أن عددهم يبلغ حوالي خمسة عشر مليون نسمة ، ومن الجدير بالذكر أن جميع الدساتير التركية لم تنص على أية حقوق أو تحوي نصاً يميز الأكراد بوصفهم ثاني أكبر قومية في تركيا ، وأما عدت الشعب التركي شعباً واحداً ليس فيه قوميات أخرى عدا التركية ، فضلاً عن السياسات التي أتبعها ضدّهم مثل سياسات التهجير والأضطهاد والتترك ، هذا الأمر جعل كورد تركيا في ثورة دائمة للمطالبة بحقوقهم ، ولم تنجح سياسات الحكومة التركية المتعاقبة في القضاء على الحركات الكوردية وإخمادها برغم سياسة النفي والإبعاد التي أتبعت للقضاء عليهم ، ولعل من أهم الحركات الكوردية التحررية ، هي التي قادها حزب العمال الكوردستاني (PKK) ، والتي كانت بمثابة رد فعل على قمع الحركات السابقة وفشلها أولاً ، وعدم نجاحها في نيل حقوق الشعب الكوردي في تركيا ثانياً ، وبسبب إستمرار سياسة القمع والأضطهاد ضد الكرد من جهة ثالثة ، لقد أنتهج الحزب منذ بداية تشكيله طريق الكفاح المسلح لحل القضية الكوردية في تركيا ، إذ دعا زعيم الحزب (عبد الله أوجلان) ومنذ مؤتمر الحزب الثاني في 15 أيلول 1982م إلى البدء بالحرب الشعبية والكفاح المسلح عن طريق حرب العصابات التي تعتمد على (الكر والفر) كطريق وحيد لتحرير مناطق كوردستان تركيا وإستعادة حقوق الشعب الكوردي ولهذه الغاية عمل على أنشاء معسكرات لتدريب مقاتليه ووسع علاقاته وارتباطاته مع المجموعات الكوردية المتعددة في المنفى ودول الجوار الإقليمية، كما نجح في نقل القضية الكوردية في تركيا من قضية داخلية تخص الشأن الداخلي التركي- والتي طالما أدعت الحكومة التركية بأن هذه القضية ذهبت إلى مقبرة التاريخ - إلى قضية عالمية تحظى بأهتمام الدول الأوروبية والمنظمات الدولية ، كما باتت تمثل إحدى العقبات الرئيسية التي تقف بوجه تركيا للأنضمام إلى الإتحاد الأوربي ، فضلاً عن تداعيات هذه القضية على دول الجوار الإقليمي ، ولقد تعاملت أغلب الحكومات التركية للمدة من 1924م - 2002م مع الحركات والثورات الكوردية و الحزب بوصفها حركات إرهابية تدعو إلى تقسيم تركيا، ولجأت إلى خيار الحل العسكري ورفضت الحوار مع من أسمتهم بالأرهابيين مما أدخل تركيا بدوامه حرب أستنزاف لمواردها واقتصادها و أصبح الخاسر الأكبر فيها الشعب الكوردي ومناطق جنوب

شرق تركيا، التي ظلت تعاني من الفقر والإهمال والتخلف الاقتصادي ، ومع وصول حزب العدالة والتنمية (AKP) إلى السلطة في تركيا في عام 2002م أدرك بان الديمقراطية في تركيا تبقى ناقصة دون إيجاد حل للقضية الكردية مما أدى إلى لجوءه إلى منح بعض الحقوق الثقافية النسبية للشعب الكردي ، آخرها سعيه للحوار مباشرة مع حزب العمال الكردستاني (PKK) وزعيمه (عبد الله أوجلان) لإدراكه جيداً أهمية دوره في إيجاد حل للقضية الكردية في تركيا وأن أي حل سلمي للقضية الكردية لن يكون إلا بالحوار المباشر معه ، كما أدرك الطرفان استحالة حل القضية الكردية بالخيار العسكري وهذا الأمر دفعهم لعقد سلسلة من المفاوضات ، آخرها التي أبتدئتها الحكومة التركية مع زعيم الحزب (عبد الله أوجلان) في سجنه في جزيرة (إمرالي) عام 2012م لتنتهي بهدنة ووقف إطلاق النار بين الجانبين وأنسحاب مقاتلي الحزب من داخل تركيا إلى معسكراتهم ومقراتهم في جبال (قنديل) شمال العراق .

هيكلية البحث :- يهدف البحث إلى تسليط الضوء على حزب العمال الكردستاني (PKK) ودوره في تطور القضية الكردية في تركيا للمدة من 1990 - 2013 ، وعليه قسمت هيكلية الدراسة إلى ثلاثة مباحث إذ تناولنا في المبحث الأول نشأة حزب العمال الكردستاني وفي المبحث الثاني الحزب ودوره في تطور القضية الكردية من عام 1990-2013 ، أما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة مستقبل القضية الكردية في تركيا لاسيما بعد الاتفاق الأمني الأخير الذي عقد بين الحكومة التركية والحزب في العام 2013.

المبحث الأول

نشأة حزب العمال الكردستاني

تعد القضية الكردية في تركيا من أعقد المشاكل التي تعانيتها الحكومة التركية، وعلى إمتداد الحكومات التركية المتعاقبة 1923م - 2013م، والتي نشبت بعد ان أعلن حزب العمال الكردستاني (pkk) بدأ الكفاح المسلح عام 1984م ضد الحكومة والمنشآت الحكومية التركية ، وعليه سنتناول في هذا المبحث نشأة حزب العمال الكردستاني والمراحل التي مر بها فضلاً عن الفلسفة والأيدولوجية التي يؤمن بها الحزب وتنظيمه الداخلي وذلك عبر:-

المطلب الاول :- نشأة حزب العمال الكردستاني (pkk).

المطلب الثاني :- أيدولوجية وفلسفة حزب العمال الكردستاني (pkk).

المطلب الثالث:- التنظيم الداخلي لحزب العمال الكردستاني (pkk).

المطلب الاول:- نشأة حزب العمال الكردستاني (pkk)

كان نشوء حزب العمال الكردستاني (pkk) بشكل رئيسي من رؤى زعيمة (عبد الله أوجلان)(*)، الذي كان يُلقب على نطاق واسع بين أتباعه بـ (آبو) ومعناها العم⁽¹⁾.

يمكننا القول أن السبب الأساس في ظهور حزب العمال الكردستاني (pkk) في تركيا، هو نتيجة استمرار النخب الحاكمة في تجاهل الوجود الكوردي والمطالب الكوردية السياسية والثقافية، واللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل معهم، فضلاً عن سياسات التهجير، مما أدى هذا بدوره إلى ظهور الاتجاهات اليسارية ، و حزب العمال الكردستاني (pkk) هو دليل واضح على ذلك.

وعليه يمكن تقسيم مراحل نشأة الحزب إلى أربع مراحل رئيسية :-

(*) عبد الله أوجلان :- زعيم حزب العمال الكردستاني ويلقب بـ(آبو) وكلمة أوجلان تعني (أخذ الثأر) نسبة إلى عشيرة تعرف بهذا الاسم وهو من مواليد عام 1947م ولد في قرية عمرلي في قضاء هالفني التابع لولاية أرفا جنوب تركيا وهو من أسرة فلاحية فقيرة يتحدث التركية والدته تركية . أكد أن أوجلان لم يتعلم اللغة الكوردية الا في القاهرة ، تابع أوجلان دراسته في قرية أرمنية قديمة ، وحفظ سور من القرآن الكريم ، إلى درجة أن أمام المسجد في القرية الصغيرة كان يقول له معلقاً على شدة تقواه " يا عبدالله ، إذا مضيت بهذه السرعة فأنتك ستطير، أي ستصبح ولياً أو ملاكاً " وعليه نرى ان أوجلان في مقتبل شبابه كان يتمنى ان يكمل تعليمه في العلوم الدينية الا ان صراع الافكار عنده دفعه إلى اشتباكات فكرية الأمر الذي دفعه ان يكون بين صفوف الأشتراكيين، أنهى دراسته في ولاية أنقرة ، وتلقى تعليمه في كلية العلوم السياسية في أنقرة وتأثر بالاشتراكية وقادتها وعمل على تطبيق أفكار ومبادئ الحزب الشيوعي فضلاً عن تمسكه الشديد بقوميته الكوردية وللمزيد من التفاصيل ينظر أحمد نوري النعيمي، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل ، الطبعة الأولى ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010، ص 261 - ص 262، وصال نجيب عارف العزاوي ، حزب العمال الكردستاني، العدد33، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية ، سلسلة دراسات استراتيجية، 2002. ، ص 221 وينظر نبيل المحم ، سبعة أيام مع آبو ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ، 1999م، ص 34- ص37.

⁽¹⁾ ديفيد مكدويل، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة راج آل محمد ، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، 2004، ص625.

- المرحلة الأولى تبدأ من عام (1970م - 1973م) وهي مرحلة تشكل المجموعات الأيديولوجية اليسارية والتي تبدأ زمنياً من عام 1970م، إذ كانت تركيا منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي تموج بالأفكار اليسارية والثورية ذات الطابع الماركسي⁽¹⁾، وفي هذه المدة بالذات كان الطلاب اليساريون (أكراداً وأتراك) ينظمون لقاءاتهم وتجمعاتهم من خلال المنظمات الثورية اليسارية^(*)، وفي هذه المدة كان (عبد الله أوجلان) طالباً جامعياً يتابع عن كثب التطورات التي تحدث على الساحة السياسية التركية ولكن فكرة الحركة القومية الكردية لم تكن لتتبلور بعد إلا أنها احتلت مكاناً بارزاً في اهتماماته⁽²⁾، وخلال هذه المدة بالذات اطلع (عبد الله أوجلان) على آراء لينين^(**3) حول حق الشعوب في تقرير مصيرها، وفي هذه المدة كانت هناك جمعية تدعى بـ (ثقافة شباب شرق الأناضول)^(***)، كانت تتألف من الشباب الأكراد وأنتسب (عبد الله أوجلان) إلى هذه الجمعية والقى فيها محاضرة حول المجتمع الإقطاعي والعبودي و طرح فيها تساؤل حول لماذا لا يكون للأكراد دولة خاصة بهم؟ مما سبب اعتراض الجمعية الأمر الذي أدى إلى أن يصبح هو في جهة والجمعية في جهة أخرى⁽⁴⁾.

ولكن مع انقلاب 2 آذار 1971م تم حظر هذه الجمعية وأضطر منتسبها للعمل السري الثوري مما أتاح (لعبد الله أوجلان) فرصة للقاء أغلب قيادات اليسار لاسيما (ماهر تشايان)^(*) زعيم

⁽¹⁾ وصال نجيب العزاوي ، القضية الكردية حتى عام 1993 م، دراسات دولية، سلسلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد80، بغداد ، 2005 ، 96.

^(*) إذ كان الطلاب يلتقون في بعض التنظيمات اليسارية مثل (دفع جنج) و(حزب العمال التركي) فضلاً عن ظهور أحزاب اشتراكية كردية امتازت بميولها الانفصالية مثل (الحزب الاشتراكي الكوردستاني) وحزب (كاوة)، (الحزب البروليتاري الكوردستاني الشيوعي) وحزب (دق رة بارتى) . وللمزيد ينظر رجائي فايد وأحمد بهاء الدين شعبان ، اوجلان الزعيم والقضية ، الطبعة الأولى ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة، 1999 ، ص 104 - ص 105 ، وينظر وصال نجيب العزاوي ، القضية الكردية في تركيا حتى عام 1993 ، مصدر سبق ذكره ، ص 298-299.

⁽²⁾ رجائي فايد وأحمد شعبان ، مصدر سبق ذكره، ص 104 - ص 105.

^(**) فلاديمير ألييش أوليانوف :- ويُعرف بأسم لينين وهو اشتراكي ثوري روسي ماركسي ولد في 22 أبريل عام 1870م وتوفي في 21 يناير 1924م ، وضع أسس المذهب اللينيني السياسي رافعاً شعاره (الأرض والخبز والسلام) وللمزيد من التفاصيل ينظر الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، 2013/9/22، ar.wikipedia.org

^(***) جمعية شباب شرق الأناضول:- وهي جمعية سياسية مكونة من الشباب الأكراد ذوي العوائل المتنفة المنخرطين في الدولة التركية وتم حظرها في 2 آذار 1971م ، وللمزيد من التفاصيل ينظر نبيل الملحم ، مصدر سبق ذكره ، ص 75.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ، ص 74 - ص 75.

^(*) ماهر تشايان :- زعيم شيوعي ثوري تركي ولد في مدينة سامسون على البحر الأسود درس في جامعة اسطنبول كلية العلوم السياسية وتأثر بالفكر الشيوعي المنتشر بين الطلاب وأسس عام 1971م حزب التحرير الشعبي التركي ، وللمزيد من التفاصيل ينظر ماهر تشايان، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، 2013 /4/24 ، ar . wikipedia.org

(حزب التحرير الشعبي التركي) (DHKP) (**), وكان (عبد الله أوجلان) قد تأثر كثيراً بأفكاره وقام بالاحتجاج في جامعة أنقرة مع عدد من زملائه ضد السلطات التركية بسبب قيامها باغتيال (ماهر تشايان) وجماعته، مما أدى إلى سجن (عبد الله أوجلان) لمدة سبعة أشهر بتهمة اثار الرأي العام (1)، وخلال هذه المدة التي سجن فيها نهاية عام 1972م لم يكن لديه إي تنظيم سياسي، ولكن في الوقت نفسه كان له تأثير قوي على الطلبة المسجونين معه في السجن وهناك توسعت آفاقه حول المشكلة الكردية في تركيا وآفاق حلها وقد أفرج عنه نهاية العام المذكور لعدم توفر الأدلة القانونية ضده (2).

كانت المدة الممتدة من عام 1970م - 1973م بمثابة بداية تكوين لفكرة محور موضوعها الأساسي حول المشكلة الكردية في تركيا وآفاق حلها .

- المرحلة الثانية : تبدأ من عام 1973م إلى 1978م وهذه المدة هي بداية التكوين الأساسي لحزب العمال الكردستاني (pkk) وهي المرحلة الأيدلوجية وتشكيل المجموعات الأيدلوجية.

في بداية عام 1973م قرر (عبد الله أوجلان) وخمسة من رفاقه تشكيل المجموعة الكردستانية وأصبح (عبد الله أوجلان) قائداً لهذه المجموعة أطلقوا عليهم تسمية (الجمعية الديمقراطية لطلاب الجامعة) (***) لقد كانت هذه الجمعية أرضية للانطلاق نحو ما هو أوسع من حدود جمعية طلابية، ولم تكن هذه الجمعية مقتصره على الجانب السياسي بل كان هدفها تعريف الرأي العام الكردي بحقائق القضية الكردية (3).

وبعد مناقشات طويلة وتحليلات سياسية توصلت هذه المجموعة الثورية بقيادة (عبد الله أوجلان) إلى ما يأتي :- (4)

- كردستان هو وطن مستعمر من قبل الآخرين .
- الشعب الكردي له كامل الحق في تقرير مصيره بنفسه .
- ثمة مشكلة حقيقية متعلقة بشخصية كردستان .
- الثورية لا تكون ألا بالنضال ضد الكمالية والفكر القومي الرجعي والشوفيني والإقطاع .

(**) حزب التحرير الشعبي التركي :- حزب سياسي ماركسي لينيني تأسس عام 1971م بزعامه ماهر تشايان وقد تبنى هذا الحزب الكفاح المسلح في المدن والأرياف كإستراتيجية لإسقاط النظام إذ قاموا بعملية عسكرية تم فيها قتل السفير الإسرائيلي في اسطنبول مما أدى إلى اغتيال ماهر تشايان على يد السلطات التركية وباغتياله انتهى معه الحزب ,وللمزيد من التفاصيل ينظر نبيل الملحم , سبعة أيام مع أبو , مصدر سبق ذكره , ص76 - ص78 .

1) نبيل الملحم , مصدر سبق ذكره , ص78 - ص79 .

2) المصدر نفسه , ص78 - ص79 .

(***) إذ تكونت هذه الجمعية من كل من (عبد الله أوجلان - كسيرة يلدرم - علي حيدر قايتين - حقي قره إير - جميل بايك - كمال بيير) الأعضاء الأوائل في الحزب وكان القاسم المشترك بينهم النظر إلى القضية الكردية على أنها قضية قومية وأن للأكراد الحق بالتنظيم المستقل من أجل أن يكونوا مستقلين، وللمزيد من التفاصيل ينظر عبد الله أوجلان، الدفاع عن الشعب، ترجمة زاخو سيار، الطبعة الأولى، مؤسسة أوجلان للثقافة والبحث العلمي، 2005، ص297.

3) يوسف إبراهيم الجهماني، أوجلان تركيا والأكراد، الطبعة الأولى، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص71.

4) رجائي فايد وأحمد بهاء الدين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص106 - ص107.

- لا بد من خلق تنظيم ثوري محترف.

- التحول إلى الكفاح المسلح .

ومنذ عام 1974 م توصلت هذه المجموعة إلى نتيجة مفادها أن حل القضية الكردية يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية ، لذلك بدأت مرحلة ما يسمى (العودة إلى الوطن) لنقل هذه الأفكار إلى أرض كردستان تركيا وتطبيقها بشكل عملي⁽¹⁾ ، وفي عامي 1974م- 1975م أنسحب (عبد الله أوجلان) ورفاقه من أنقرة إلى كردستان تركيا إلى مناطق (آغري، قارس، ديفور، ديرسيم ، بينغول ، الأزغ ، ديار بكر ، أورفا ، عينتاب) وعقدت الاجتماعات في هذه المدن الكردية فكانت تعني الرجوع إلى الوطن⁽²⁾.

وفي نهاية عامي 1975م - 1976م تمكن أعضاء الحزب من أعداد (المانفستو) الذي يمثل الإطار النظري وهو طريق الحل ، و هو بيان يتضمن برنامج وأفكار الحركة ، الذي مازال سارياً حتى اليوم في الحزب ، إذ طرحوا فيه وجهات النظر العديدة حول ظهور المجتمعات (المجتمع المشاعي البدائي ، الإقطاعي ، الرأسمالي ، والمجتمع الاشتراكي) وتطبيقات ذلك كله في كردستان وما هي الأشكال التي شهدتها كردستان من هذه الأستعمارات؟ وماهية الثورات التي يتطلبها هذا المجتمع ؟ كان (المانفستو) متعلقاً بالحزب المراد تأسيسه وقد نشر في أول عدد صدر لجريدة (سرخبون) التي كان الحزب يخطط لإصدارها وقد كُتب بخط (عبد الله أوجلان) في ديار بكر⁽³⁾ .

وعندما لاحظت السلطات التركية إلتفاف الجماهير حول هذه الحركة بادرت باتخاذ إجراءات أمنية ورسم مخططات لإسقاطها وذلك عن طريق أسلوبين هما⁽⁴⁾ :-

1- السعي إلى القضاء على هذه المجموعة من الداخل من خلال دفع بعض العملاء داخل صفوفها كي يؤثروا عليها و تم دس بعض الأشخاص^(*) داخلها ومنهم (بيلوت نجاتي) وهو كردي من آغري وتم كشفه من قبل (عبد الله أوجلان) ورفاقه ولكن لم تقطع الحركة علاقتها به لأسباب تكتيكية من وجهة نظرها .

(1) عبد الله أوجلان ، مختارات (1)، من منشورات حزب العمال الكردستاني ، 1995، ص55- ص56.

(2) عبد الله أوجلان ، الدفاع عن الشعب ، مصدر سبق ذكره ، ص297.

(3) المصدر نفسه ، ص307.

(4) رجائي فايد وأحمد بهاء الدين شعبان ، مصدر سبق ذكره ، ص 108.

(*) إذ قامت المخابرات التركية بدس (بيلوت نجاتي) وأسمه الأصلي (نجاتي قايا) وهو طيار في القوات الجوية التركية وهو كردي الأصل وكانت مهمته خرق التنظيمات اليسارية والتجسس على عبد الله أوجلان ورفاقه ففي 6/3/1977م حاول (بيلوت) الوشاية بعبد الله أوجلان وبالتعاون مع السلطات التركية عن طريق أبلغهم بأن البيت الذي يقيمون به يحتوي على قطع سلاح وبذلك تكون هذه أداة ووسيلة قانونية للقبض عليه ورفاقه وزجهم بالسجون ، وللمزيد من التفاصيل ينظر حزب العمال الكردستاني ودوره في حركة التحرر القومي الكردستاني، من منشورات الحزب الديمقراطي الكردستاني ، المكتب السياسي للحزب، مركز البحوث والدراسات ، أبريل، 1999، ص 14- ص15. أما الشخص الثاني فهي كسيرة يلدرم زوجة عبد الله أوجلان وهي تنتمي لعائلة مؤيدة لحزب الشعب الجمهوري (CHP) قامت الحكومة التركية بزرعها داخل الحركة للتجسس عليها وعلى الرغم من نية رفاق عبد الله أوجلان تصفيته جسدياً إلا أنه لم يرضخ لذلك وقام بخبطتها والزواج منها ، وللمزيد من التفاصيل ينظر ، المصدر نفسه ، ص 13.

2- المعالجة الأمنية :- وذلك عبر التعاون مع بعض المنظمات المتعاونة مع الدولة إذ شنت بعض هذه المنظمات والمسماة (بالنجمة الحمراء) هجوماً أسفر عن مصرع أحد القيادات في الحركة وهو (حقي قرار) وذلك في 18 آيار 1977م .

وفي نهاية 27 تشرين الثاني 1978م عقد (عبد الله أوجلان) ورفاقه إجتماعاً في قرية (فيس) بقضاء (ليجة) في ديار بكر، أعلنوا فيه عن تأسيس (حزب العمال الكردستاني) (partiya karakiran kurdistan) الذي يُعرف اختصاراً بـ (pkk) ويعد هذا الاجتماع المؤتمر الأول للحزب لتبدأ بذلك مرحلة ولادة الحزب رسمياً⁽¹⁾ ، وبسبب إمكانيات الحزب الضئيلة من ناحية التجهيز والاستعداد وعدم إمكانية الاستمرار في نشاطه داخل تركيا وتصاعد هجمات الجيش التركي خلال العامين 1979م - 1980م واعتقال بعض قيادات الحزب المتقدمة واغتيال البعض الآخر أخذ الحزب قراراً بالخروج من تركيا ، فأنتقلت قيادته من (ديار بكر) إلى (أورفة) وفي تموز عام 1979م عبرت الحدود ولجأت إلى سوريا ولبنان لتبدأ بذلك المرحلة الثالثة من حياة حزب العمال الكردستاني (pkk)⁽²⁾.

وهناك أسباب عديدة أدت إلى اختيار (عبد الله أوجلان) لمنطقة الشرق الأوسط ، منها تجميع رفاقه وإخضاعهم للتدريب العسكري وتجهيزهم قتالياً على حرب العصابات من أجل تقوية قاعدة الثورة الكردستانية ومساندة الثورة الفلسطينية ، فضلاً عن قرب كل من سوريا ولبنان من كردستان تركيا ، فضلاً عن الشرق الأوسط الذي يضم الدول الأربع التي يتواجد فيها الكورد ، (تركيا، العراق، سوريا، إيران)⁽³⁾.

أما مرحلة اعتماد (إستراتيجية الحرب الشعبية المسلحة) التي انطلقت بسبب عدة عوامل سياسية أنتهجها قادة انقلاب 12 أيلول 1980م بقيادة الجنرال (كنعان أيفرين)^(*) الذي حمل شعار (إعادة التطبيق العملي للأتاتورية) أي الهوية التركية لتركيا ووحدة الأمة التركية ووحدة الأراضي التركية كرد فعل على تنامي النزعة القومية الكردية في السبعينات⁽⁴⁾ ، فضلاً عن اندلاع مقاومة السجون التي تعد مرحلة مهمة في تاريخ الحزب ، إذ كان للحزب حصة الأسد في الاعتقالات ويمكن اعتبار إن الحرب مع الدولة بدأت من داخل السجون وخاصة سجن ديار بكر من قبل الكوادر الأوائل للحزب تحت شعار (المقاومة حياة)

1) محمد نور الدين ، حجاب وحرب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ، الطبعة الأولى ، دار الرئيس للكتب و النشر ، بيروت ، 2001 . ، ص 110 .

2) وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية في تركيا حتى عام 1993، مصدر سبق ذكره ، 98 .

3) أحمد زكريا ، صفحة من تاريخ البطولة الكردية العربية ، مجلة قنديل ، العدد الثاني ، آذار ، 2009 ، ص 14 وينظر وصال نجيب العزاوي ، حزب العمال الكردستاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 27 .

(*) كنعان أفرين :- وهو سابع رؤساء تركيا تولى الحكم من 9 تشرين الثاني 1982 إلى 9 تشرين الثاني 1989 ، وللمزيد من التفاصيل أنظر كنعان أفرين، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، 2013 /3/15 .or.wikipedia. org

4) محمد نور الدين ، حجاب وحرب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره ، ص 111 .

وهو ما دفع الحزب إلى تبني الخيار المسلح خاصة بعد التضحيات التي قدمها رفاقهم من داخل السجن (1) .

أما المرحلة الرابعة من حياة الحزب فأنها ابتدأت من المؤتمر السابع للحزب في بداية عام 2000م والذي أقر نهجاً سياسياً واستراتيجية جديدة للحزب ولا تزال هذه المرحلة مستمرة حتى الآن، فهي مرحلة البناء الديمقراطي أي مرحلة بناء (الكونفدرالية الديمقراطية) في كردستان، كانت هذه المرحلة هي امتداد طبيعي للتطورات المتحققة في المراحل السابقة لكنها في الوقت نفسه متميزة عنها لكونها تستند إلى مبادئ سياسية وإيديولوجية وتنظيمية جديدة أكثر عمقاً وتطوراً من السابقة والتي تسمى بنهج (المجتمع الديمقراطي) .

يتميز نهج (المجتمع الديمقراطي) والذي يُعد الركيزة الإيديولوجية الأساسية للكونفدرالية الديمقراطية عن النهج التحرري الوطني الذي استند إليه نضال حزب العمال الكردستاني (PKK) الثوري في الحقبة السابقة بأنه أكثر تطوراً وعمقاً في جوهره (2) . وقد بلور (عبد الله أوجلان) طروحات جديدة تتلاءم مع هذه المرحلة حول (الدولة - العنف - السلام - الديمقراطية - الحرية - الصراع الطبقي - المرأة - الدين) (3) .

يستمر تطوّر مرحلة (التحول الحزبي الرابعة) للتحول من نظام الحزب إلى نظام المنظمات إي من حزب العمال الكردستاني (PKK) فقط إلى مؤتمر الشعب واليثة التنظيمية (KCK) والتي تعني (منظومة المجتمع الكردستاني) وبشكل جوهري يعني بأن آلية ونظام (KCK) هو الوجه الإيديولوجي السياسي والتنظيمي للحركة والنضال وكافة الأحزاب والمؤسسات والحركات تأخذ مكانها تحت هذا السقف التنظيمي (KCK) ضمن إستراتيجية الكونفدرالية الديمقراطية (4) .

المطلب الثاني :- أيديولوجية وفلسفة حزب العمال الكردستاني (pkk) .

يعتمد حزب العمال الكردستاني (pkk) في أيديولوجيته على الماركسية لا كقالب جامد بل يطبقها على الواقع الملموس ويقيس بها مدى التقدم الذي يحققه من خلال تركيزه على أعمال الحزب ونتائجه كما تقول أدبياته وعلى هذا الأساس يرسم خطه السياسي (5) ، ويؤكد (عبدالله أوجلان) على إن حل القضية الكردية في تركيا يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية ، إذ يقول في هذا المجال "في الحقيقة إن أعضاء الحزب لهم فعالية

1) مظلوم دوغان ، المقاومة حياة ، مجموعة مرافعات مظلوم دوغان ، كمال بير ، محمد خيرى دورموش أعضاء اللجنة المركزية لحزب العمال الكردستاني المأخوذة من ملفات محاكمتهم ، ص 3- ص 5 .

2) عبد الله أوجلان ، kck ، وأبعاد التحول إلى أمة ديمقراطية ، مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال الكردستاني ، 2013/5/21 ، www.Pkkonline.com .

3) عبد الله أوجلان ، kck ، وأبعاد التحول إلى أمة ديمقراطية ، مصدر سبق ذكره .

4) المصدر نفسه .

5) حزب العمال الكردستاني ودوره في حركة التحرر القومي الكردستاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 24 .

عسكرية وأيديولوجية هي اللينينية، يحاول تغيير النظام السياسي عن طريق القوة " ويضيف قائلاً "يحمل حزب العمال الكوردستاني pkk على عاتقه المبادئ عن طريق الماركسية اللينينية والقوى الاشتراكية العالمية"⁽¹⁾ .

الأيديولوجية التي يعتمدها الحزب هي بناء على البراديغما (وجهة النظر) التي طورها زعيمه وفقاً لفكر وذهنية إنشاء مجتمع ديمقراطي ايكولوجي قائم على المساواة التامة بين الرجل والمرأة وحرية المرأة ، وهي تعتمد على التحليل الصحيح والوافي للتأريخ بوجهة نظر علوية وواقعية وموضوعية وليست وضعية ، هذا من جانب ومن جانب آخر تعتمد على الأفكار التي حققت تطوراً خلال حقبة التاريخ وخاصة أمام نظام الحداثة الرأسمالية وما يتطلب من خلق البراديغما الجديدة أمام ذهنية الحداثة الرأسمالية التي تعتمد على الفكر الوضعي⁽²⁾ .

إما بالنسبة إلى البعد الايكولوجي في أيديولوجية حزب العمال الكوردستاني (pkk) فهو وحسب قول (هاجر زاغروس) رئيسة مؤتمر الشعب (kongra.gil) في إتحاد منظومة المجتمعات الكوردستانية (kck) هو العمل على بناء وخلق التوازن بين الطبيعة والمجتمع ، والسبب في ذلك كون الحداثة الرأسمالية والنظم المتسلطة كانت تستثمر الطبيعة على حساب البيئة، والذي أدى بدوره إلى خلل في التوازن بين الطبيعة والمجتمع وبالتالي الإساءة إلى الطبيعة ،لذا وصل الحال اليوم إلى أن أصبحت مشاكل البيئة من أهم المشكلات الإستراتيجية التي يعانها العصر⁽³⁾، وقد طرح (عبد الله أوجلان) في البداية فكره السياسي الذي يقوم على القومية وإنشاء الدولة الكوردية المستقلة في جنوب شرق تركيا تمهيداً لقيام "دولة كوردستان الكبرى الموحدة التي تضم أكراد تركيا والعراق وسوريا وإيران"⁽⁴⁾ .

إلا أنه في الفترة الأخيرة تراجع عن فكرة إنشاء دولة كوردية مستقلة بسبب التغيرات الدولية التي شهدتها النظام الدولي ومنها انهيار الإتحاد السوفيتي ،إضافة لغرض إنشاء هذه الدولة ، أي إنشاء (دولة كوردية مستقلة) معناه تحطيم أربع دول (العراق - سوريا - إيران - تركيا) وهذا مستحيل ومن الصعب تحقيقه ، فضلاً عن الدخول في حرب مستمرة مع هذه الدول كما توصل إلى أن فكرة الدولة المستقلة لا تخدم أهداف المرحلة التي يمر بها الحزب وهو أمر مستحيل تحقيقه ، وهذا يتضح من خلال تجارب الدول التي تبنت الاشتراكية القومية

1) أحمد نوري النعيمي ، القضية الكوردية في تركيا الواقع والمستقبل ، دراسات دولية ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد 48 ، بغداد ، 2003، ص 30 .

2) رسالة مقدمة من هاجر زاغروس رئيسة مؤتمر الشعب (kongra. Gal) رداً عن سؤالنا إياها عن أيديولوجية حزب العمال الكوردستاني(pkk) بتاريخ 9/6/2013 .

3) رسالة مقدمة من هاجر زاغروس رئيسة مؤتمر الشعب (kongra. Gal) رداً عن سؤالنا إياها عن أيديولوجية حزب العمال الكوردستاني(pkk) بتاريخ 9/6/2013 .

4) يوسف إبراهيم الجهماني ، أوجلان تركيا والأكراد، مصدر سبق ذكره ، ص 72.

مثل ألمانيا التي كانت قائمة على العنصرية القومية والنظام السابق في العراق والمجازر التي أرتكبتها بحق الشعب العراقي والنظام السوري اليوم وهذه الدول التي لم تخلف سوى القتل والتهجير والمجازر والتخريب ولم تحل قضية شعوبها فتبني الشعب الكوردي لمثل هكذا نموذج سيؤدي بهم إلى الهاوية , لذلك طرح (عبد الله أوجلان) فكرة أخرى حول حل القضية الكوردية ألا وهي (كونفدرالية الشرق الأوسط) بديلاً عن مسألة الدولة القومية الكبرى أي (كونفدرالية الشرق الأوسط في الدول الأربع التي تضم الشعب الكوردي) وهذه الكونفدرالية تقوم على تكوين إدارات محلية في أجزاء كوردستان ومرتبطة مع بعضها ثقافياً وسياسياً واقتصادياً بطريقة مشابهة إلى حد ما الإتحاد الأوربي ويعد (عبد الله أوجلان) الكونفدرالية أعلى شكل من أشكال الحكم الذاتي الديمقراطي على أن يمنع فيها التمييز القومي والعنصري والتمييز على أساس الجنس والأصولية الدينية ونظام الكونفدرالية ينحصر في منطقة كوردستان فقط (1) .

وانطلاقاً من ذلك تم إنشاء (ميثاق منظومة المجتمعات الكوردستانية)(kck) في 21 آذار 2005م من قبل (عبد الله أوجلان) التي تعد مشروع دستور المستقبل , بحيث يتم صياغة دستور يعترف فيه بحقوق الشعب الكوردي دستوريا وتمثيل أرائته السياسية (2) .

أما الفلسفة التي تبناها حزب العمال الكوردستاني (pkk) عند التأسيس فهي فلسفة (لقمة وكسوة) أي لا تكون جائعاً ولا عارياً حتى تتمكن من العمل والخدمة، هذه هي الفلسفة التي اتخذها أساساً في العمل والنضال وهذه الفلسفة حالت دون حدوث (الانشقاق في صفوف حزب العمال الكوردستاني (PKK) وكوادره) (3) .

حرب الذات أو الصراع ضد النفس أمر مهم لدى القيادة وفي الحزب، ولهذا فإن حرب الذات حظيت بأهمية كبيرة داخل صفوف الحزب في كافة المراحل مما أبقى على النقاء في صفوف الحزب حسب اعتقاد قياداته (4) .

إما الفلسفة الأخرى التي تبناها الحزب منذ البداية هي (حفر البئر بالإبرة) أي الالتزام بالصبر والعمل الدءوب للوصول إلى النتائج وهذه الفلسفة كانت السبب في تقدم الحزب حتى هذا اليوم وبهذا الصدد يقول (عبد الله أوجلان) أن كل ما تحقق لهذا الحزب كان بهذا الأسلوب (5) .

1) رونا هي سرحاد , ماهية الحقوق وفق الكونفدرالية الديمقراطية مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال الكوردستاني , 16/ تشرين الثاني / 2012 online. www.pkk.com .

2) رونا هي سرحاد , ماهية الحقوق وفق الكونفدرالية الديمقراطية، مصدر سبق ذكره .

3) جميل بابيك القيادي في حزب العمال الكوردستاني، من محاضرة القاها حول تاريخ الحزب في إحدى مدارس الكوادر , مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال الكوردستاني , 2013/5/21 , www.pkk.com .

.com

4) المصدر نفسه.

5) المصدر نفسه.

المطلب الثالث:- التنظيم الداخلي لحزب العمال الكردستاني .

يختلف حزب العمال الكردستاني (pkk) عن باقي الأحزاب السياسية الأخرى , لكونه لا يمتلك نظاماً داخلياً يعمل وفقه , حتى في المؤتمر الأول للحزب الذي عقد في 27 تشرين الأول 1978م إذ لم يتطرقوا فيه إلى مسألة أعداد نظام داخلي للحزب , نظام الحزب الداخلي يقوم على الفلسفة والأخلاق وليس نظام روتيني بيروقراطي يُطبق بشكل تكتيكي , فمثلاً للشعوب عادات وتقاليد عرفية غيرمنصوص عليها في القوانين , ومن يخرقها يجد نفسه خارج المجتمع فأما أن ينبذه أو أن يقوم بتصفيته , هذا هو ما كان سائداً لدى الحزب (1).

بنية حزب العمال الكردستاني (pkk) تتكون من مستويات عدة للسيطرة والتوجيه يأتي في مقدمتها(2):-

- 1 - زعامة الحزب ويشغلها حالياً (عبد الله أوجلان) ويعد المنظر الأيديولوجي والفكري للحزب الذي يوضح نهجه السياسي والأخلاقي وهو أعلى مرجعية للحزب في اتخاذ القرارات .
- 2 - إدارة الحزب وتتألف من خمسة وثلاثين عضواً يتم انتخابهم في مؤتمر الحزب الذي يُعقد كل أربع سنوات , ويتم من ضمنهم إنتخاب لجنة منسقة مؤلفة من اثنا عشر عضواً .
- 3 - فضلاً عن الكوادر .

ويتكون الحزب من عدد من الأجنحة :-

- 1 - الجناح السياسي :- ويتكون من اللجنة المركزية وهي تنبثق عن المجلس التنفيذي (3) المركزي والتي تقوم بالأشراف على نشاطات حزب العمال الكردستاني (pkk) وترتبط بالمجلس التنفيذي قوات الدفاع الشعبي (HPG) التي هي الجناح العسكري للحزب ويُطلق عليهم (الأنصار أو الكريلا)(4) وتنبثق عن اللجنة المركزية للحزب هيئة تسمى (اللجنة السياسية) تمثل الجناح السياسي له ويلتقي كوادرها كل خمسة عشر يوماً بالمقاتلين في معسكراتهم لجلسة نقاش مفتوحة إذ تعطى الحرية الكاملة لكافة المقاتلين لانتقاد الدروس وانتقاد مسؤوليهم(5) .

- 2 - الجناح العسكري :- في 15 آب 1984م قام الحزب بإنشاء (قوات تحرير كردستان) (HRK) وكانت تقوم بدعم التجنيد وتقديم المعلومات الاستخبارية إذ كانت أول تنظيم عسكري أعلن عنه الحزب بقيادة (معصوم قورقماز) (*) ولكن بعد قتله في 28 آذار

(1) رسالة مقدمة من هاجر زاغروس رئيسة مؤتمر الشعب (kongra. Gal) رداً عن سؤالنا إياها عن النظام الداخلي لحزب العمال الكردستاني (pkk) بتاريخ 9/6/2013.

(2) المصدر نفسه .

(3) وصال نجيب العزاوي , حزب العمال الكردستاني , مصدر سبق ذكره , ص 35.

(4) المصدر نفسه , ص 36.

(5) حزب العمال الكردستاني ودوره في حركة التحرر القومي الكردستاني , مصدر سبق ذكره , ص 25.

(*) معصوم قورقماز :- وهو قائد عسكري ولد في ديار بكر ناحية سيلفان عام 1957 م أنتمى لحزب العمال الكردستاني بعد أن تعرف لمظلوم دوغان وعرفه على مبادئ الأبوحيين , وللمزيد من التفاصيل ينظر صلاح الدين أردم , أحدهم

1986م تغيير الأسم من قوات تحرير كوردستان (HRK) إلى جيش التحرير الشعبي (ARGK) وبعد إعتقال (عبد الله أوجلان) 1999م تغيير الأسم من (جيش التحرير الشعبي ARGK) إلى (قوات الدفاع الشعبي الكوردستاني HPG) (Hezen parastina Gel) إذ تسلم ميراث جيش التحرير الشعب الكوردستاني (1).

3 - الجناح الخاص بتنظيم العلاقات الخارجية للحزب :- ويتألف هذا التنظيم من ثلاث عشرة شعبة تغطي العالم وعواصم الدول الكبرى والدول المهتمة بالقضية الكوردية كجزء من حقوق الإنسان وهذه الشعب هي شعبة فرنسا, شعبة إنكلترا , شعبة الولايات المتحدة , شعبة الإتحاد السوفيتي سابقاً (روسيا حالياً) , شعبة الصين , شعبة النمسا, شعبة ألمانيا الاتحادية , شعبة إيطاليا, شعبة الدنمارك, شعبة السويد, شعبة النرويج, هولندا وسويسرا فضلاً عن تعاون الحزب مع المعهد الكوردي في باريس ومعهد الدراسات الكوردية في برلين (2).

4- تمويل حزب العمال الكوردستاني :- مصادر تمويل حزب العمال الكوردستاني (pkk) هي موضوع مثير للجدل إذ يدعي الحزب بأن معظم أمواله هي من الهبات سواء من الأكراد داخل تركيا أو من خارجها بينما تزعم الدولة التركية بأن الجزء الأكبر من تمويل حزب العمال الكوردستاني (pkk) يأتي من عمليات السطو والنهب ومن عمليات الابتزاز وحماية يفرض من خلالها الأموال على الأكراد والأتراك (3).

لكن مصدر مهم من مصادر تمويل الحزب هو العدد الكبير من السكان الأكراد الساكنين في أوروبا الغربية إذ يصل تعدادهم إلى حوالي (خمسمائة ألف كردي) في أوروبا وهم يتبرعون بسخاء لحزب العمال الكوردستاني (pkk) لا تستخدم هذه الأموال لدعم الحزب في أوروبا فقط وإنما لشراء السلاح أيضاً , أما بالنسبة إلى أكراد تركيا إذ تقوم بعض العشائر والقرى الكوردية المتعاطفة مع الحزب ومع القضية الكوردية بالتبرع للحزب (4).

تتحدث تقارير الجيش التركي عن القوة المالية والعسكرية لحزب العمال الكوردستاني (pkk) فيذكر أن الدخل السنوي للحزب الكوردي يعادل (1,1 تريليون ليرة تركية) فضلاً عن أن الحزب يتلقى دعماً من القوى الخارجية المختلفة (5).

مظلوم والأخر معصوم ,مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال الكوردستاني , 2013/5/17

www.p.k.konline.com

(1) باهوز جودي, من هم قوات الدفاع الشعبي الكوردستاني, مجلة قنديل, العدد الثاني, آذار, 2009, ص 12.

(2) إبراهيم الداوقوي , أكراد تركيا, الطبعة الثانية , دار ناراس , أبريل , 2008 , ص 301.

(3) مدخل إلى حزب العمال الكوردستاني , مركز ويلسون للدراسات , ترجمة راستيان قامشلو , مقالة متاحة على

الموقع الأتي 2013/1/22 www.alparty.de

(4) المصدر نفسه .

(5) محمد نور الدين, تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات , مصدر سبق ذكره , ص 115.

ومما لاشك فيه أن مصادر تمويل حزب العمال الكردستاني (pkk) تبقى من الأسرار الصعبة الكشف عنها لكن يبدو أن الحزب ممول نفسه بصورة جيدة مما مكنه من القيام بمجموعة واسعة من الأنشطة من حرب العصابات والتفجيرات إلى التنظيم السياسي ، طباعة أدبياته ومنشوراته ، الدعم العام للدعاية والثقافة الكردية والأعلام ونجاحه في الخارج .

المبحث الثاني

حزب العمال الكردستاني ودوره في تطور القضية الكردية في تركيا

من (1990-2013)

مع بداية التسعينات حدثت إنعطافة مهمة في تاريخ القضية الكردية في تركيا على المستويين الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الخارجي، تمثلت في قيام الأنفاضة الكردية في شمال العراق في آذار 1991م والتي كانت ذات نتائج وخيمة وأدت إلى هجرة جماعية للكورد في العراق نحو إيران وتركيا، إذ بلغ عدد الذين اتجهوا نحو تركيا قرابة نصف مليون كوردي⁽¹⁾، وكان ذلك يعني من الناحية العملية وجود عدد كبير من اللاجئين الأكراد على حدود تركيا الجنوبية الشرقية، إذ وضعت تركيا أمام مشكلة لاجئين أكبر من طاقتها⁽²⁾ وللمرة الأولى منذ ما يقارب السبع عقود (منذ معاهدة سيفر 1920) تم ذكر كلمة الكورد وبصراحة في إحدى وثائق الأمم المتحدة متمثلة بقرار مجلس الأمن الدولي (688) الصادر في 5 نيسان 1991، الذي طالب العراق بوقف ما وصفه القمع الذي تمارسه السلطة بحق المدنيين في العراق لاسيما المدن الكردية، وناشد جميع الدول الأعضاء في المجلس بالمساهمة في جهود الإغاثة لتلك المناطق⁽³⁾، فضلاً عن قيام حكم ذاتي في شمال العراق وإعلان مناطق الملاذ الأمن لكورد العراق، إذ اتخذت القضية الكردية بعداً جديداً وهو البعد الدولي وفي الوقت نفسه أفرزت حقيقة مهمة هي إن لا أحد يستطيع منع مقاتلي حزب العمال الكردستاني (pkk) من اللجوء إلى المناطق القريبة من الحدود العراقية التركية⁽⁴⁾، ولا يمكن إغفال دور انهيار الإتحاد السوفيتي في عام 1991م وحصول العديد من الشعوب التي كانت خاضعة لحكمه على الاستقلال وتطلع البعض الآخر منها إلى تحقيق الاستقلال أيضاً⁽⁵⁾، وهناك أحداث دولية

(1) بيار مصطفى سيف الدين ، المسألة الكردية في العلاقات الأمريكية التركية 1991م - 1999م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية، 2009 ، ص 116.

(2) المصدر نفسه ، ص 116.

(3) الوثائق الرسمية لمجلس الأمن السنة السادسة والأربعون ، ملحق نيسان/آيار/ حزيران 1991م الوثيقتان 122435 د ، متاحة على الرابط التالي <http://aljazeera.net>.

(4) بيار مصطفى سيف الدين ، المسألة الكردية في العلاقات الأمريكية التركية 1990-1991 ، مصدر سبق ذكره ، ص 117.

(5) المصدر نفسه ، ص 117.

أخرى كان لها انعكاسات على القضية الكردية في تركيا عموماً منها عملية السلام العربية - الإسرائيلية في الشرق الأوسط التي أعطت أملاً للكورد في حل مماثل وأكدت لهم فعالية الكفاح السياسي في تحقيق أهدافهم⁽¹⁾.

لقد انعكست تلك العوامل الخارجية على القضية الكردية في داخل تركيا وأسهمت في تعاظم التحدي الكوردي متمثلاً بحزب العمال الكوردستاني (pkk)، إذ تنامت قدراته التنظيمية ونوعية عملياته، فضلاً عن السياسة التركية غير المناسبة التي تحاول تنفيذ الأستيعاب القسري للكورد عبر القوة العسكرية وتستبعد مسألة الحوار معهم هذه مثلت أهم عامل داخلي في تقوية القومية الكردية في تركيا⁽²⁾، كما أصبح حزب العمال الكوردستاني (pkk) يتمتع بجماهيرية بدأت بالتعبير عن نفسها بشكل علني ولم يكن بأستطاعة أحد تجاهل التغيير النوعي في كوردستان تركيا، إذ كانت العوائل التي ينتمي أحد أولادها إلى حزب العمال الكوردستاني (pkk)، أو حتى التي تقوم بتقديم المساعدة له تتعرض للأعتقال والمضايقة من قبل سلطات الأمن التركية، و للإعدام في بعض الحالات، ولكن هذا الحال تغير، ففي آذار 1990م تقلص نضال حزب العمال الكوردستاني (pkk) بسبب المقاومة الأهلية لقوات الأمن⁽³⁾ إذ أستقطب الحزب عطف الشعب الكوردي وحظي بتأييده العام، وأخذ هذا التعاطف صوراً متعددة كالتمويل والتجهيز والاجتماع والتظاهر⁽⁴⁾ ومن جهة أخرى تجرأت أسر قتلى حزب العمال الكوردستاني (pkk) لأول مرة على أخذ جثث أقاربهم من السلطات الحكومية التركية بغية دفنها وترتيب تشييع لجنائزاتهم التي غالباً ما تتحول إلى إحتجاجات شعبية، فمثلاً في مدينة (جيزرة) وأثناء تشييع جثث أحد قتلى حزب العمال الكوردستاني (pkk) في 20 آذار 1990م تظاهر عشرة آلاف كوردياً وكانت نتيجة هذه المظاهرة أن قامت السلطات التركية بفرض حظر للجوال على أحد عشر مقاطعة في مدينتي (ماردين وسيرت) الكورديتين⁽⁵⁾.

ومن خلال ما تقدم سنعالج في هذا المبحث دور حزب العمال الكوردستاني في تطور القضية الكردية من 1990م - 2013م وما هي مطالب الحزب في هذه المدة؟ التي بأعتقاده سوف تساهم في حل القضية الكردية في تركيا وذلك من خلال :-

أالمطلب الاول:- حزب العمال الكوردستاني(pkk) ودوره في تطور القضية الكردية من(1990-2002)

1) جراهام فولر وآخرون، القضية الكردية في تركيا ، ترجمة هة فال ، الطبعة الأولى ، دار نارس ، اربيل ، 2007 ، ص 61.

2) المصدر نفسه ، ص 62.

3) المصدر نفسه ، ص 62.

4) ديفيد مكدول ، مصدر سبق ذكره ، ص 638- ص 639.

5) صلاح سعد الله ، المسألة الكردية في تركيا مرحلة جديدة ، الطبعة الثانية ، مطبعة شفيق ، بغداد، 2003 ، ص 81.

المطلب الثاني:- حزب العمال الكردستاني (pkk) ودوره في تطور القضية الكردية من (2002-2013)

المطلب الاول:- حزب العمال الكردستاني (pkk) ودوره في تطور القضية الكردية من (1990-2002)

في العام 1990م دعا حزب العمال الكردستاني (pkk) مؤيديه إلى القيام بمظاهرات عننية، فضلاً عن الدعوة إلى القيام بإضرابات عامة وإلى إطلاق حملات الدعاية العننية الأمر الذي كان غالباً ما يدفع القوات العسكرية التركية إلى القيام بأعمال إنتقامية (1). ثم توسعت تلك المظاهرات التي قام بها الحزب، لتمتد وتشمل السجناء السياسيين في كل من "ديار بكر"، وان، غازي عينتاب"، الذين أعلنوا إضراباً عن الطعام، كما خرج طلاب الجامعات "دجلة"، أسطنبول، أنقرة، أسكي شهير، أرض روم" في مظاهرات أيضاً، كان هدف حزب العمال الكردستاني (pkk) من هذه المظاهرات هو جلب أهتمام الرأي العام التركي إلى القضية الكردية وبالفعل أصبحت القضية الكردية للمرة الأولى تحظى بأهتمام الرأي العام وبشكل علني (2)، هذه المظاهرات دفعت الرئيس التركي السابق "توركت أوزال" إلى الاعتراف بوجود قضية كردية وبدأ يعلن عن رؤيته السياسية لحل هذه القضية (3).

وقد قام الرئيس "توركت أوزال" بالعديد من الإجراءات العملية في محاولة لإقرار الحقوق الثقافية والإثنية للأكراد، أولها كان إلغاء القوانين التي تحظر الحديث باللغة الكردية، وسمح بنشر الجرائد والمجلات الناطقة باللغة الكردية، كما قام بتأسيس معهد في أنقرة للدراسات الكردية كما سمح بإنشاء بعض التجمعات الثقافية والسياسية للأكراد، إصدار عفو عام عن خمسة آلاف معتقل كوردي، كما قام بوضع خطة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مناطق جنوب شرق الأناضول وهو مشروع الغاب (GAP) إذعد العامل الاقتصادي هو السبب الرئيس للنزعات الانفصالية وأدخل بعض النواب الأكراد وللمرة الأولى في تاريخ الأكراد إلى البرلمان التركي (4).

وفيما كان رئيس الجمهورية (توركت أوزال) يتحدث عن الحقوق السياسية والثقافية للأكراد في تركيا، إلا أن ذلك بقي حبراً على ورق إذ جرى تصعيد للعمليات العسكرية بين

(1) بيار مصطفى سيف الدين، تركيا وكوردستان العراق الجاران الحائران، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2009، ص118.

(2) وليد رضوان، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية، الطبعة الأولى، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص296.

(3) صلاح سعد الله، مصدر سبق ذكره، ص78.

(4) بشير زهدي الروسان، السياسة الخارجية التركية تجاه سوريا (1990-1999)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الأقتصاد والعلوم السياسية، 2004، ص206.

الطرفين الكوردي والتركي ، بعد إن اصطدمت دعوة الرئيس التركي بالمؤسسة العسكرية ، كما إن حزب العمال الكوردستاني (pkk) قرر التحول في إستراتيجيته العسكرية من إستراتيجية "أطلق وأهرب" إلى "الحرب المباشرة المفتوحة" ، كما قرر (عبد الله أوجلان) منح الحكومة الجديدة فرصة لتدرس موقفها ، وإلا فإنه سينقل الأعمال المسلحة إلى المدن التركية إذ سيكون هناك وحسب تعبيره هدر كبير للدماء ، وقد رد الرئيس التركي السابق (توركت أوزال) على دعوة أوجلان ، "ربيع الأكراد سيكون دائماً وليس كما يشتهي زعيم حزب العمال الكوردستاني الذي وعد أن يكون العام 1992م عاماً أسود"⁽¹⁾.

ولكن بواذر حل الأزمة بدأت تلوح بالأفق بعد الوساطة التي قام بها السيد "جلال طالباني" رئيس جمهورية العراق الحالي، بعدما حصل على تلميحات من "توركت أوزال" بترطيب الأجواء داخل تركيا وإيجاد حل سلمي للقضية الكوردية ، وقد نجح "جلال طالباني" في أقناع زعيم حزب العمال الكوردستاني (pkk) "عبد الله أوجلان" ، بإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد ولمدة محدودة من 17 آذار 1993م إلى 15 نيسان 1993م ، كي يتسنى لـ"توركت أوزال" أقناع الأطراف الأخرى في تركيا وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية بالحل السلمي⁽²⁾.

ونتيجة للوساطة التي قام بها "جلال طالباني" تم الإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد (أي من جانب حزب العمال الكوردستاني (pkk)) في مؤتمر صحفي في بلدة (بر ألياس) في البقاع اللبنانية ، ويعد هذا الإعلان ، أول إعلان لوقف إطلاق نار من جانب الحزب منذ بداية تأسيسه وإعلانه للكفاح المسلح. وأهم ما جاء في المؤتمر الصحفي الآتي :-⁽³⁾

1 - وقف إطلاق النار من جانب حزب العمال الكوردستاني (pkk) لمدة خمسة وعشرون يوماً بدءاً من 20 آذار ولغاية 15 نيسان .

2 - إنهاء الحروب والدخول في مفاوضات ثنائية بين الطرفين.

3 - لا يريد حزب العمال الكوردستاني (pkk) الانفصال عن تركيا في الوقت الحالي ، إذ له معها روابط تاريخية واقتصادية .

4- يرغب حزب العمال الكوردستاني (pkk) بتحقيق الحقوق الإنسانية والثقافية والسياسية للأكراد وفي إطار دولة فدرالية .

إما بالنسبة إلى حزب العمال الكوردستاني (pkk) وبسبب الارتياح العالمي الذي قوبلت به مبادرته لا سيما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، وجد في تمديد وقف إطلاق النار مزيداً من الانعكاسات الايجابية على صورة حزبه الخارجية وبالتالي دفع الحكومة التركية نحو مزيد من الخطوات الايجابية، لذلك عقد "عبد الله أوجلان" مؤتمراً صحفياً ثانياً في 16 نيسان

(1) بيار مصطفى سيف الدين ، المسألة الكوردية في العلاقات الأمريكية التركية 1991-1999، مصدر سبق ذكره ، ص 122.

(2) سالار أوسي ، جلال طالباني أحداث ومواقف ، الطبعة الثانية ، دار الينابيع ، دمشق ، 2008م، ص 123.

(3) وليد رضوان ، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكوردية ، مصدر سبق ذكره، ص 300.

1993م بحضور عدد من القادة الأكراد بضمنهم "جلال طالباني" ، إذ قدم مجموعة من الأفكار والمطالب وهي (1):-

- 1 - تمديد وقف إطلاق النار المعلن دون تحديد نهاية معينة.
- 2 - ألتقاء الشعبين الكوردي والتركي في ظل الفدرالية .
- 3 - حزب العمال الكوردستاني (pkk) سيصدر عفواً عن حراس القرى إذا القوا أسلحتهم.
- 4 - وقف النار لا يكون من جانب واحد ويجب وقف عمليات الإبادة .
- 5 - يجب إنهاء عمليات القمع التركية المكثفة مثل التعذيب والاعتقال .
- 6 - يجب وقف الجرائم المجهولة الفاعل.
- 7 - إلغاء حالة الطوارئ وحل نظام حراس القرى .
- 8 - الاعتراف بشرعية التنظيمات الكوردية وحق العمل السياسي.
- 9 - إصدار العفو العام .

في اليوم التالي من إعلان (عبد الله أوجلان) تمديد وقف إطلاق النار توفي (توركت أوزال) في 17 نيسان 1993م ، وأنطفئ بذلك بصيص الأمل في احتمال تعديل السياسة التركية وانتهاج سياسة سلمية ديمقراطية لحل القضية الكوردية في تركيا ، وأنتخب بعد وفاة (توركت أوزال)، (سليمان ديميريل) رئيساً للجمهورية ، وشكلت حكومة ائتلافية بزعامة (تانسو تشلر) من حزب الطريق الصحيح (DYP) ، وعادت الأوضاع السيئة بين الطرفين لاسيما بعد قيام حزب العمال الكوردستاني (pkk) ، بقتل ثلاثة وثلاثون جندي تركي أعزل، ليعود التوتر بين الطرفين من جديد (2).

وقد أستمتر التوتر يخيم على العلاقة ما بين الحكومة التركية والحزب للمدة من 1993-1996 ، بسبب ضغط المؤسسة العسكرية التركية ، وفي مؤشر على محاولة حزب العمال الكوردستاني (pkk) ، للاحتفاظ بزماء المبادرة أقدم على القيام بسلسلة عمليات على الصعيد الداخلي والخارجي . فعلى الصعيد الداخلي ، قام الحزب بخطف عشرين سائحاً أجنبياً نهاية عام 1993م ، وأطلق سراحهم دون أي شروط ويبدو إن هدفه من العملية كان لأغراض إعلامية فقط ، كما طالت إجراءات الحزب معلمي المدارس الذين وصفهم بـ"عملاء الحكومة"، وقام بأعتقال العديد منهم ، وأشارت التقارير إلى أن الشركات والمؤسسات الاقتصادية قد غادرت المناطق الكوردية بسبب فقدان الأمن والتدهور المتزايد للأوضاع ، وبالفعل فقد غادرت فروع البنوك وتعطلت أعمال السياحة وتوقفت المشاريع مثل مشروع الكاب (GAP) في مناطق جنوب شرق تركيا ، وأدت عمليات الخطف والقتل والتهديد للعاملين في شركات النفط إلى توقف أعمالها ، فمثلاً أغلقت شركة (موبيل) النفطية فرعها في مدينة باتمان وفي كانون الثاني 1994م فجرت عناصر من مقاتلي الحزب أنبوب نفط (كركوك -

(1) وليد رضوان ، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكوردية ، مصدر سبق ذكره ، ص 303-304 .

(2) صلاح سعد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص 101.

يمورتاليك) داخل تركيا وقدرت تكاليف إصلاحه بمليون دولار أمريكي، وتمكن الحزب بذلك من تهديد صناعة النفط بأكملها، إذ يتركز قرابة (90%) من إنتاج النفط في منطقة باتمان الكوردية (1).

وعلى الصعيد الخارجي وسع الحزب مجال عملياته إلى خارج حدود تركيا، ونفذ هجمات ضد البعثات الدبلوماسية التركية وبعثات رجال الأعمال الأتراك في أوروبا الغربية، حتى ساد الاعتقاد في أوروبا بأن حزب العمال الكوردستاني (pkk)، هو المسؤول عن سلسلة هجمات إرهابية على المؤسسات الحكومية التركية في أوروبا، شملت ألقاء قنابل على البنوك التركية ووكالات السفر ومكاتب خطوط الطيران والأحياء والمطاعم والسفارات، وتم إحصاء ثمانية وعشرون مدينة في ألمانيا وبريطانيا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وسويسرا، نفذ فيها الحزب عملياته، ورداً على ذلك بدأت ألمانيا بغلق مكاتب ومقرات الحزب والمؤسسات التابعة له وملاحقة عناصره، وتبعتها بذلك فرنسا وباقي الدول الأوروبية (2).

وفي الواقع هناك مسألة مهمة تجدر الإشارة إليها، ألا وهي أن نشاط حزب العمال الكوردستاني (pkk) في تلك المدة لم يقتصر على الجانب العسكري والكفاح المسلح، بل اتخذ جوانب سياسية متعددة، وكانت النشاطات الإعلامية إحدى تلك الجوانب، فقد تم افتتاح محطة (Med Tv) الفضائية، التي أنصب اهتمامها على تغطية الحرب الدائرة بين الحكومة التركية وحزب العمال الكوردستاني (pkk) في جنوب شرق تركيا، وأصبح بإمكان أي شخص يمتلك جهاز (ستلايت) استقبال بث المحطة في تركيا وإيران والعراق وسوريا، ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه القناة العدو رقم واحد في تركيا، وقد تحسن أداء هذه المحطة بفضل الدعم المالي من الجاليات الكوردية في أوروبا وأمريكا الشمالية، وأدت دوراً مهماً في تسليط الضوء على الواقع المؤلم في جنوب شرق تركيا، من خلال أشرطة فيديو مهربة من هناك وقد سعت الحكومة التركية إلى إغلاق المحطة التي اضطرت إلى تغيير مكانها ما لا يقل عن ثماني مرات منذ ذلك الحين (3).

كما اتجهت جهود الحزب لإنشاء برلمان كوردي في المنفى ليكون ممثلاً لجميع الكورد في العالم، وعقد هذا البرلمان أولى جلساته في المدة 12-16 نيسان 1995م بمشاركة عدد من الشخصيات الكوردية وشخصيات من الأثوريين والأقليات الأخرى في كوردستان وممثلين عن المنظمات الوطنية ومنظمات الشبيبة والشركات التجارية (4).

(1) بيار مصطفى سيف الدين، المسألة الكوردية في العلاقات الأمريكية التركية 1991م-1999م، مصدر سبق ذكره، ص 131- ص 132.

(2) بيار مصطفى سيف الدين، المسألة الكوردية في العلاقات الأمريكية التركية 1991م-1999م، مصدر سبق ذكره، ص 132.

(3) المصدر نفسه، ص 137.

(4) المصدر نفسه، ص 138.

أن العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الحكومة التركية بهدف إحتواء حزب العمال الكردستاني (pkk) ، غاية في التعقيد حتى وصف خبراء العمليات التي تقوم بها الدولة ضد الحزب ، بمثابة "مطاردة سمكة في البحر" ، وهو الأمر الذي تطلب منها القيام بعمليات مجهدة محاولة حصره في المجال الديموغرافي ، والجغرافي ما أمكن ذلك ، ونتج عن ذلك أتباع سياسيات مركبة ، يمكن تركيز أهم مفرداتها في النقاط الآتية (1):-

1- مواصلة سياسة تترك الهوية الكوردية ، في مستوى الأعلام والتعليم وأسماء الأفراد والتجمعات السكنية والقرى.

2- تهجير السكان الأكراد من قراهم ، وإعادة توطين بعضهم في مراكز محددة ، إذ يسهل التعاطي معهم ومراقبتهم ، فضلاً عن إستهداف الجيش التركي وحراس القرى لهم أحياناً ، وحماية بعض التجمعات من إستهداف المقاتلين في المقابل في حال ما إذا كانت مؤيدة للحكومة.

3- إنشاء مناطق خالية من السكان ، إذ كان يتم تفخيخها بالألغام لتكون بمنزلة حواجز أمنية وعسكرية ، أو مناطق قابلة للأعمال العسكرية والحربية ضد المقاتلين الكورد.

4- تدمير الآلاف من القرى التي كانت تؤيد الحركة الكوردية ، وتهجير سكانها إلى مراكز بعيدة خارج المناطق الكوردية ، سواء على تخومها أو في مناطق تركيا الأخرى.

و في الأعوام-1998م-1999م أعلن حزب العمال الكردستاني (pkk) وقف إطلاق النار وأستعداده لأجراء حوار سلمي مع الحكومة التركية وحل القضية الكوردية بشكل سلمي، إلا أن الحكومة التركية كانت تشكك في نيته وأضاعت على نفسها فرص جيدة كان بإمكانها أستغلالها لإيجاد حل لقضية أنهكت تركيا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، كما واصلت ضرب مواقع الحزب داخل تركيا وخارجها حتى أستطاعت أخيراً من تشديد القبضة على زعيم الحزب وإعتقاله بالتعاون مع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية ، ولكن مع وصول حزب العدالة والتنمية (AKP) للسلطة في العام 2002 للسلطة هل سيقوم حزب العمال الكردستاني (pkk) من تغيير موقفه تجاه حل القضية الكوردية ؟ لاسيما بعد قيامه بإعلان وقف إطلاق النار ونقل جناحه العسكري إلى شمال العراق في (جبال قنديل)؟

المطلب الثاني:- :- حزب العمال الكردستاني (pkk) ودوره في تطور القضية الكوردية من (2002 - 2013)

تعد هذه المرحلة من المراحل المهمة للحزب لاسيما بعد تحوله نحو العمل السياسي و أقتصار عمله العسكري على عمليات الدفاع الذاتي ، وتخفيض عملياته العسكرية إلى الحدود

1() عقيل محفوظ ، تركيا والأكراد: كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكوردية ، مصدر سبق ذكره ، ص32.

الدنيا ، فضلاً عن تولي حكومة العدالة والتنمية (AKP) لدفة الحكم عام 2002م برئاسة (رجب طيب أردوغان) .

ودخلت القضية الكردية مرحلة جديدة في هذه المدة ، وذلك لأعتبارات عديدة ، منها الظروف الداخلية التي هيأت لبروز حزب العمال الكردستاني (pkk) في عقدي السبعينات والثمانينات انكشفت ، وباتت مسألة مناقشة الحقوق الثقافية للأكراد تثار بشكل علني ، أما الأعتبارات الخارجية ، فهي سعي تركيا إلى الدخول إلى الإتحاد الأوربي وتجاوز عقبة الرفض الأوربي (1).

وفي الواقع حزب العدالة و التنمية (AKP) كان أمام جملة من التحديات بشأن حل القضية الكردية، كان أبرزها ما يتعلق بعقيدة الدولة الرسمية و دستورها القائم على أساس " إن تركيا أمة واحدة ودولة واحدة غير قابلة للتجزئة " وإنكاره لوجود شعب يصل تعداده الى اثني عشر مليون نسمة تقريباً، ما أنفك يطالب بحقوقه الثقافية والقومية، وثمة تحدي آخر يتعلق بتخلف المناطق الكردية من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية وعدم كفاية جهود الدولة لتحسينها، بسبب الهجمات المسلحة من قبل مقاتلي حزب العمال الكردستاني (pkk)(2) .

وفي أول خطوة لحكومة (رجب طيب أردوغان) كانت الرفع التدريجي لنظام الطوارئ المعمول به في مناطق جنوب شرق تركيا ، وبالفعل تم رفع حالة الطوارئ المعلنة منذ خمسة عشر عاماً وبشكل رسمي عن (ديار بكر) المحافظة الكبرى في جنوب شرق تركيا وكذلك عن محافظة (شيرناك) (3) .

كما أستمرت الإصلاحات التي قام بها حزب العدالة و التنمية (AKP) لحل القضية الكردية، ففي تموز 2003م أقر البرلمان التركي قانوناً جديداً يقضي بتقليص مدة محكوميه مقاتلي حزب العمال الكردستاني (pkk) الذين ألقوا أسلحتهم و قدموا معلومات للسلطات التركية ، وأعلنت الحكومة التركية بأن أكثر من ثلاثمائة سجين تابعين للحزب شمله هذا القانون ، كما أعلنت الحكومة بأن خمسمائة و ستة و ثمانون ناشط عسكري من الحزب قاموا بتسليم أنفسهم للحكومة (4).

(1) نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية 1999-2006 ، العدد7، دراسات أقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، 2007 ص120.

(2) هايننتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ، ترجمة فاضل جتكر، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2001، ص 79 .

(3) سلمان داود سلوم العزاوي، حزب العدالة والتنمية دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، بغداد ، 2010، ص 112.

(4) نوال عبد الجبار سلطان الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 120.

صحيح أن ما حصل عليه الأكراد منذ بداية نيسان 2003م برفع الحظر عن اللغة الكوردية وتنظيم حلقات خاصة لدراسة اللغة الكوردية وإصدار بعض الصحف باللغة الكوردية، لكنها ليست المظاهر الوحيدة التي ينتظرها أكثر من ثلاثة آلاف معتقل في السجون التركية وما يقارب الأثني عشر مليون كوردي يعتقدون بأنهم دفعوا الثمن باهظاً لأكثر من عقدين ويستحقون أكثر من هذا (1).

يقول الأستاذ طارق حمو ، وهو أحد الكتاب المهتمين بالقضية الكوردية في تركيا ، في دراسة له بعنوان : "حزب العدالة والتنمية يريد حل القضية الكوردية "، إن سياسة حزب العدالة والتنمية (AKP) في مناطق كوردستان الشمالية تبتعد عن الخوض في الجانب السياسي، وإنما تركز على مسائل التنمية الاقتصادية وتحسين الخدمات ومنح القروض للناس (2).

وفي الواقع فإن حزب العمال الكوردستاني (pkk) وعلى لسان زعيمه (عبد الله أوجلان) كان قد دعا الحكومة التركية إلى إجراء مفاوضات وحل القضية الكوردية في الأعوام 2008-2009-2011 إلا أن الحكومة التركية لم تستجب لذلك ولم تقوم بخطوات جدية لحل هذه القضية. وكان حزب العمال الكوردستاني (pkk) قد أعطى مهلة للحكومة التركية حتى بداية شهر أيلول من العام 2013 لتقوم بإصلاحات دستورية وإلا فإنه سيوقف عملية إنسحاب مقاتليه، ويعلن نهاية عملية السلام التي طرحها زعيمه (عبد الله أوجلان) في 21 آذار 2013م والتي يدعو فيها لوقف إطلاق النار وبدأ التطبيق الفعلي لهذا القرار يوم 23 آذار 2013م بعد التشاور مع قيادات الحزب إذ أن قيادات الحزب تشكو من أن تركيا لم تقوم بأي خطوات جدية لتحقيق عملية السلام (3)، على الرغم من قيام رئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) بإطلاق حزمة من التعديلات السياسية والأدارية التي تضمنت الأتي (4):

1- تقليص العتبة الانتخابية للأكراد والأقليات الأخرى لدخول البرلمان من (10%) إلى (5%) من الأصوات على المستوى الوطني .

(1) نظام مارديني ، تركيا والأكراد بعد انتخابات 2007، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت ، العدد 130 ، حزيران، 2007، ص217.

(2) سناء عبد العزيز الطائي ، موقف حزب العدالة والتنمية في تركيا من القضية الكوردية ، تحليلات إستراتيجية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل، السنة 3، المجلد 3، العدد45، أيلول 2009، ص5.

(3) شيرزاد شيخاني ، العمال الكوردستاني يهدد بإنهاء عملية السلام مع تركيا ، صحيفة الشرق الأوسط، العدد3، 12698 سبتمبر 2013 ، متاحة على الرابط الأتي <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12703&article=74>

وينظر <http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12703&article=74>

(4) ثائر عباس وشيرزاد شيخاني ، أردوغان يطلق حزمة إصلاحات لاتمس الدستور ولا ترضي المعارضة ، صحيفة

الشرق الأوسط، العدد 12726، 1 أكتوبر 2013، متاحة على الرابط الأتي

www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12726&article=745202&search

2- إلغاء القسم اليومي الذي يؤديه التلامذة صباح كل يوم في تركيا الذي يربط بين القومية التركية والمواطنة.

3- السماح بأستعمال الأحرف الكوردية (X,Y,W) غير الموجودة في اللغة التركية والتي يستعملها الأكراد.

4- السماح للمدن رسمياً باستخدام الأسماء الكوردية بدل الأسماء التركية .
إلا أن هذه التعديلات لم تكن بالمستوى الذي كان يريده حزب العمال الكوردستاني (pkk) إذ لم تتضمن السماح للأكراد بتعلم لغتهم في المدارس الرسمية ، ولم تنص على تضمين الدستور التركي الإشارة الصريحة للهوية الكوردية ، فضلاً عن مراجعة قانون مكافحة الإرهاب بطريقة تسمح بالإفراج عن آلاف الناشطين الأكراد المعتقلين لعلاقتهم بالحزب⁽¹⁾، وبذلك أعلنت قيادات الحزب عن وقف عملية أنسحاب مقاتليها من داخل الأراضي التركية لعدم قيام الحكومة التركية بأي خطوات عملية لتحقيق عملية السلام لكنها أكدت في الوقت نفسه تمسكها بوقف إطلاق النار معتبرة ذلك فرصة إضافية لرئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) لكي يتقدم بخطوات جدية للأستجابة لمبادرة الحزب⁽²⁾.

وفي الواقع أن القضية الكوردية في تركيا هي بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة، ومن ثم فإن حسمها و أن تطلب تقديم تنازلات سوف يحقق مكاسب كثيرة للطرفين الكوردي و التركي، إلا أن الأزمة الحقيقية تكمن في مدى جدية هذا المشروع وما يمكن أن يحققه الأنفتاح على الكورد من مكاسب شخصية لهم، فهناك مخاوف من أن يكون هذا المشروع مجرد وعود، غير قابلة للتفعيل على أرض الواقع، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى ردود أفعال سلبية، إذا ما شعر الكورد بأنهم تعرضوا للخديعة، وان البنود التي وقعوا عليها أو اندمجوا مع الحكومة التركية على أساسها لم يتم تحقيقها.

المبحث الثالث

مستقبل القضية الكوردية في تركيا في ضوءالاتفاق الأمني بين الحزب وحكومة

اردوغان عام 2013

إن القضية الكوردية كانت وما تزال، أحد أكثر المشاكل إثارة للجدل على الساحة التركية منذ الأيام الأولى لبناء الجمهورية التركية الحديثة عام 1923م ، إذ ما فتئت الدولة تتعامل معها بحساسية مفرطة ، سواء بشكل علني صريح أو غير علني عبر تصريحات معينة

(1) نائر عباس وشيرزاد شيخاني ، أردوغان يطلق حزمة إصلاحات لاتمس الدستور ولا ترضي المعارضة ، مصدر سبق ذكره

(2) شيرزاد شيخاني ، العمال الكوردستاني يعلق سحب مقاتليه من تركيا و يؤكد ألتزامه بالهدنة ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد 12075 ، 9 سبتمبر 2013، متاحة على الرابط الآتي،

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=742918&issueno=12705#.UJ>

.BhvCT7BCE

تطلقها بين الحين والآخر، وليست هذه القضية جديدة في تاريخ السياسة التركية ، إذ تتشعب منها وتتفرع العديد من الأعتبارات الداخلية والخارجية ، وتتداخل فيها أبعاد أمنية بالغة التعقيد أدت إلى مقتل أكثر من أربعين ألف شخص ، مع كل ما نجم عن هذه التوترات من أختلالات أمنية وتصدعات اجتماعية ، كما أن كل المحاولات الرامية إلى إيجاد حل نهائي لهذه القضية ، تبقى رهينة قدرة الدولة على تفادي مختلف العقبات المرتبطة بعلاقة الدولة بالمجتمع ، وتحديد تعريف واضح للهوية القومية ، فضلاً عن التعاطي مع النتائج الاجتماعية والسياسية للوضع القائم .

وبالحديث عن مستقبل القضية الكوردية في تركيا ولاسيما بعد المفاوضات الأخيرة التي جرت بين الحكومة التركية وحزب العمال الكوردستاني (pkk) ، فإن المعيار الذي سيحكم هذه القضية ربما يتمثل في ثلاثة سيناريوهات وهي كالآتي :-

المطلب الأول:- المشهد الأول : بقاء الوضع كما هو عليه :- يفترض هذا المشهد بقاء الوضع الراهن كما هو على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، في الواقع فإن قضية كالقضية الكوردية وما تحويه من تعقيد لا يمكن أن تحل بسرعة أو خلال مدة زمنية قصيرة جداً، بل هي تحتاج إلى حل شامل على مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فعلى سبيل المثال إن تركيا نفسها لم تنجح في التقدم في إنجاز إصلاحاتها على كافة الصعد ألا تدريجياً ، فقد أستغرق تقليص نفوذ الجيش التركي في الحياة السياسية التركية أحد عشر عاماً⁽¹⁾ إذ أقر التعديل المادة (35) من الدستور التركي في 30 تموز 2013م، والتي كانت تنص على إن واجب الجيش التركي خصوصاً هو " صون الجمهورية التركية وحمايتها" ، إذ إن التعديل الجديد يُقيد مجال تدخل القوات المسلحة ، موضعاً إن دورها هو الدفاع عن المواطنين الأتراك من التهديدات والمخاطر الآتية من الخارج⁽²⁾.

وعليه ربما حل القضية الكوردية يحتاج وقت كالوقت الذي أستغرقه ، تقليص نفوذ الجيش .

وفي الواقع هناك عدد من الفرضيات التي تدفع إلى بقاء الوضع كما هو عليه وهي :-

1- إختلاف الأجندة السياسية بين كل من الحكومة التركية وحزب العمال الكوردستاني (pkk) ، فمن خلال المفاوضات الأخيرة نلاحظ أن الحكومة التركية تركز بشكل كبير على الشق الأمني المتعلق بضرورة ألتزام الأكراد بالتخلي عن السلاح، ووقف العمليات العسكرية ، فضلاً عن الأانسحاب من المناطق التركية ، بينما يركز الأكراد على الشق السياسي المتعلق بضرورة الأعراف بالحقوق الكوردية في الدستور ، وإنجاز تشريعات جديدة

1() محمد نور الدين ، تركيا وسورية :- من تصفير المشكلات إلى تصفير الثقة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 392، تشرين الأول، 2011م ، ص 31.

2() غول يقر قانوناً يحد من تدخل الجيش في السياسة التركية ، أنقرة الوطن العربي ، الأربعاء 31 تموز 2013م،

تؤسس لمفاهيم الدولة التركية من جديد على أساس المواطنة وليس العرق وفق صيغة حكم محلي يحقق الإدارة الذاتية للمناطق الكردية ، فضلاً عن الاعتراف بالهوية القومية من لغة وثقافة وخصوصية اجتماعية وحضارية ، على أن تتوج هذه الخطوات في النهاية بالإفراج عن (عبد الله أوجلان) ، وبذلك نلاحظ توجد مسافات شاسعة بين مطالب الطرفين ، إذ أن هدف تركيا الأهم هو تحقيق الأستقرار الداخلي ووقف العمليات العسكرية لمقاتلي الحزب ، إما بالنسبة إلى حزب العمال الكردستاني (pkk) فإنه لن يستجيب لمطالب وقف إطلاق النار إلا في حالة التجاوب مع شروطه لاسيما إن فجوة الثقة قائمة بين الطرفين منذ مدة طويلة يدعمها الفشل الذي واجهته جهوده السابقة لوقف إطلاق النار .

2- موقف الأحزاب التركية المعارضة ولاسيما حزبي الشعب الجمهوري (CHP) الذي يعد الوريث الشرعي لحزب (مصطفى كمال أتاتورك) ، وحزب الحركة القومية (MHP) المتطرف المعارض لمنح أي حقوق للأكراد ويعد ذلك بداية لتقسيم تركيا وفي بيان له أتهم (رجب طيب أردوغان) بالعمل على تقسيم تركيا⁽¹⁾.

3- الخلافات بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني (pkk) حول مصير القيادات ومن تسميهم تركيا المتورطين بالدم التركي، إذ تقترح تركيا تأمين أماكن لجوء سياسي لهم خارج تركيا ، في حين يشترط الحزب عودة جميع عناصره إلى ديارهم ويرفض قانون الندم التركي ويطلب بدلاً عنه بقانون العفو العام يشمل الجميع بغية الانتقال إلى العمل السياسي في الداخل التركي والبدء بمرحلة جديدة ، فضلاً عن ذلك هناك خلافات بين الجانبين بشأن نوعية الحكم الذاتي المحلي وصلاحياته وطريقة إدارته، إذ إن حكومة حزب العدالة والتنمية (AKP) ترفض مطلقاً أي تنازل في هذا الأمر ولاسيما إذا كان على أساس قومي إثني خاص بالأكراد في مناطقهم لأنها تعد ذلك خطوة أولى نحو تقسيم البلاد، ولكنها في المقابل تطرح برنامجاً طموحاً لتعزيز بنية الإدارات المحلية ودورها في معظم أنحاء الدولة التركية ، إذ تقول الحكومة بأن ذلك سيكون أهم البنى التي ستعتمدها في الدستور الجديد⁽²⁾ .

4- العامل الإقليمي :- إذ يلعب العامل الإقليمي دور مهم جداً في نجاح أو عرقلة عملية الحوار الكوردي التركي، إذ تلعب دول الجوار مثل سوريا ، إيران ، العراق دوراً مهماً في هذا المجال ، فعلى الرغم من عقد تركيا وإيران عدداً من المعاهدات لأحتواء نشاط حزب العمال الكردستاني (pkk) وحزب الحياة الحرة الكردستاني (PJAK) إلا إن تركيا ما زالت

⁽¹⁾ خورشيد دلي ، ما بعد نداء أوجلان، مقالة متاحة على الرابط التالي ،2013/3/22م، www.aljazeera.net/opinions/pages/9c70bcd7-9dd2-49e9-b15e-51ba3a6c8abe

⁽²⁾ رستم محمود ، أحتمال ألقاء حزب العمال الكردستاني سلاحه ، أحتمال ألقاء حزب العمال الكردستاني لسلاحه ، دراسة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، شباط ، 2011 ، ص7.

لحد اليوم تتهم إيران بتقديم الدعم اللوجستي لحزب العمال الكردستاني (pkk) ، وتسهيل تحرك عناصره عبر الحدود الإيرانية بحرية أكبر من مما كان عليه سابقا وجاء هذا الاتهام على لسان وزير الداخلية التركي (أدريس نعيم شاهين)⁽¹⁾.

بقاء الوضع كما هو عليه ربما يؤدي إلى التصعيد العسكري وأندلاع العمليات العسكرية بين الجانبين أو يؤدي إلى دخول الطرفان في مفاوضات شاملة والدخول في الحوار لإيجاد حل سياسي سلمي للقضية الكردية .

المطلب الثاني :- التصعيد العسكري:- يقوم هذا المشهد على عودة الصدام والعمليات العسكرية بين كل من الحكومة التركية وقوات حزب العمال الكردستاني (pkk) ، وكما هو معلوم فأن الصراع بين الجانبين قد أدى إلى استنزاف تركيا لثلاثة عقود وهو قادر على استنزافها لثلاثة عقود أخرى نظراً إلى القوة العسكرية والإعلامية والجماهيرية التي يمتلكها الحزب، بلا شك في حالة فشل المفاوضات سوف يستكمل حزب العمال الكردستاني (pkk) خطته الموسوعة لعام 2013م بدون تغيير، وأحتمال أن يلجأ في السنة القادمة إلى شن سلسلة من الهجمات النوعية ضد القوات التركية في جنوب شرق تركيا ، كما أن الحزب يشعر من النواحي العسكرية بأنه مرتاح ومقتدر أكثر، فالكورد في سوريا الآن عامل دعم مهم ولديهم قوة مسلحة توازي قوة الحزب نفسه والعراق وإيران لديهم مشاكل مع تركيا من الممكن أن يقوم الحزب باستغلالها، فضلاً عن إن إقليم كردستان العراق يرفض الطلبات التركية بفرض حصار على مناطق وجود الحزب في جبال (قنديل) ويرفض مواجهته عسكرياً ويصر على الحوار والتفاوض طارحاً نفسه كوسيط بين الحزب والحكومة التركية، إما في الداخل التركي سوف يحمل الأكراد مسؤولية الفشل في المفاوضات إلى حكومة حزب العدالة والتنمية (AKP)، ولن يتقاربوا معه مجدداً متسلحين بذلك بالتجارب السابقة، وربما هذا هو المقصود من وراء تصريحات (مراد قريلان) حول إمكانية أندلاع مواجهات شاملة في حال فشل مساعي الحل والسلام مع تركيا⁽²⁾.

كما أن (عبد الله أوجلان) كان قد أعلن مسبقاً، فيما لو لم يتم حل القضية الكردية فأن الكفاح المسلح لن يتوقف أبداً، وسيجدد هذا الكفاح أساليبه وطرقه دائماً، وأضاف قائلاً ما

1) محمد عباس ناجي ، أنفتاح تركيا على الأكراد تكتيك أم سياسة جديدة ، مقالة متاحة على الرابط التالي ،
<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/fc38d481-410c-4289-> ،2013/2/16

[.a358-f154b1263b90](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/fc38d481-410c-4289-a358-f154b1263b90)

2) طارق حمو ، خفايا المفاوضات بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني ، مقالة متاحة على الرابط التالي ،
،2013/7/14،

[http://www.pydrojava.net/ara/index.php?option=com_content&view=article&id=10800:2013-03-14-14-45-57&catid=53:2011-07-13-17-02-26&Itemid=60.](http://www.pydrojava.net/ara/index.php?option=com_content&view=article&id=10800:2013-03-14-14-45-57&catid=53:2011-07-13-17-02-26&Itemid=60)

لم يتم حل القضية الكردية فأن الدولة التركية ستقتل مليون كوردي، فان حزب العمال الكردستاني (pkk) سيرد بالقتل، ويحدث قتل مضاد بطريقة عنيفة، الطرفان سيخسران في هذه العملية تركيا ستخسر بقتل مواطنيها وستصبح كمن يطلق النار على رأسه، ولكي يتم تلافي ظهور هذا الأمر فهناك حاجة ملحة للحل الديمقراطي العادل، وكما وضح قائلاً بأنه ومنذ خمسة عشر عاماً و الحزب يتابع النضال ويدعو للسلام والحوار، ولكنه يقابل دائماً بالرفض والصد وهو لا يعلم إلى متى سيستطيع الاستمرار في هذا الطريق⁽¹⁾.

كما أن ثمة حقيقة لا يمكن إغفالها وهو حدوث تطور كمي ونوعي في قوات حزب العمال الكردستاني (pkk)، عما كانت عليه في التسعينات، وهو أمر تدركه تركيا جيداً لاسيما بعد الهجمات الأخيرة التي قام بها الحزب في الصيف الماضي حينما شن حرب عصابات أستولى فيها على مساحات كبيرة من ولايتي (جولمرك و شرناخ)، وهو ما أثار شكوك لدى الحكومة التركية والرأي العام التركي بأن هناك جهات تحاول إستخدام الورقة الكردية ضد تركيا، لاسيما في ظل دخول أكراد سوريا إلى معادلة الصراع الكوردي - التركي وإنعدام علاقة تركيا بكل من العراق وإيران والنظام السوري ودعمها للمعارضة السورية يبدو إن هذه الأطراف ترى في الملف الكوردي ورقة ممتازة للضغط على تركيا وذلك من خلال تقديم الدعم لحزب العمال الكردستاني (pkk) والإتحاد الديمقراطي (PYD) التابع له، كما أن عودة التصعيد العسكري بين الطرفين معناه أن تركيا ستدخل في دوامة حرب إقليمية لا طاقة لها بمواجهتها خاصة بعد إنسحاب قوات النظام السوري من عدد من القرى والمدن التي يقطنها الأكراد في شمال شرق سوريا، وشمال غرب سوريا، وسيطرة حزب الإتحاد الوطني (PYD) عليها وقيامه برفع العلم الكوردي مكان الأعلام السورية على المباني الحكومية والمؤسسات وأسرع في تشكيل إدارة ذاتية وأيضاً تحضير الكوادر لإدارة هذه المناطق التي تحت سيطرته أمنياً وإدارياً وسياسياً واجتماعياً ، في ظل تخوف تركي من أن تصبح هذه المناطق ملاذاً آمناً لحزب العمال الكردستاني (pkk) فينشأ بالتالي حزام كوردي ملتهب يطوق تركيا عبر حدودها في الجنوب من إيران مروراً بالعراق إذ جبال(قنديل) القاعدة العسكرية لقوات حزب العمال الكردستاني (pkk)، ويستخدم ضدها لأهداف جيوبولوتكية، وعليه فهذا الصراع لن يؤدي إلى تركيز مقاتلي الحزب في القواعد الخلفية لدول مجاورة بل سيدخل تركيا في حرب استنزاف مع هذه الجماعات أولاً، ونزاع مع الدول المجاورة لها ثانياً⁽²⁾ ، وعليه فأن التصعيد العسكري بين الطرفين من الممكن أن يؤدي إلى النتائج التالية :-

1- زيادة الأنفاق الدفاعي في تركيا على العمليات العسكرية، وشراء الأسلحة لمواجهة مقاتلي الحزب وهذه الزيادة في الأنفاق الدفاعي ستكون على حساب خدمات التعليم

(1) أوجلان: حزب العمال الكردستاني بقليل من التنظيم والإدارة ينجح في تجنيد حوالي مليوني مقاتل والرأسمالية نالت من الشخصية الأدمية، مقالة متاحة على الرابط التالي، 16 تشرين الأول 2009م، www.bahoz.com.

(2) طارق حمو ، خفايا المفاوضات بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني ،مصدر سبق ذكره.

والرعاية الصحية في المناطق الكوردية وبالتالي إعاقة خطط التنمية في تلك المناطق وأعادتها إلى المربع الأول الذي كانت عليه في التسعينات أيام المواجهات المحتممة بين القوات العسكرية ومقاتلي الحزب وتحول مناطق جنوب شرق تركيا إلى ساحات ملتهبة للأقتال والعمليات العسكرية (1).

2- حدوث تغييرات كبيرة في التركيبة السكانية لتركيا، وذلك بسبب عمليات النزوح وبالتأكيد عودة الصراع العسكري سيؤدي إلى تدمير القرى والمنازل الكوردية الذي سيؤدي بدوره إلى نزوح هذه العوائل من مناطق سكونها ويدفعهم للإقامة حول المدن الرئيسية التركية مثل (إسطنبول - أزمير) وبالتالي يؤدي إلى نمو العشوائيات حول هذه المناطق الذي سيؤدي بدوره إلى الفقر والبطالة وخلق مشاكل اقتصادية عدة مما سيزيد من الهوة بين المناطق التركية المتقدمة ومناطق جنوب شرق تركيا، والتي تعد الأقل تقدماً من الناحية الاقتصادية، كما لوحظ في السنوات الأخيرة في تركيا إن ثلث أكراد تركيا يعيشون في مناطق غرب تركيا، أي إسطنبول فبالإضافة هذه النسبة ستزداد بشكل تلقائي عند زيادة العمليات العسكرية بين الجانبين (2).

3- إلحاق الضرر بالقطاع التعليمي فالمواجهات العسكرية بين الجيش التركي ومقاتلي الحزب ستؤدي إلى شل الحركة وانعدام الحياة في المناطق الكوردية، وبالتالي تعرض المدارس إلى الحرق والتدمير، جراء القصف وعزوف أغلبية المدرسين المعينين هناك من الذهاب إلى هذه المدارس، وهذا سيؤدي إلى إلقاء العديد من الشباب في الشوارع، فضلاً عن ارتفاع نسبة البطالة، وهذا سيحقق غاية حزب العمال الكوردستاني (pkk) فبقليل من التنظيم والإدارة سينجح في تجنيد هؤلاء الشباب و إرسالهم للمقاتلة في الجبل، وإذا لم يجندهم حزب العمال الكوردستاني (pkk) فبالإضافة ستعمل الدولة التركية على أستمالتهم وتعيينهم ك(حراس قرى) وفي الحالتين فأن الشعب الكوردي هو الخاسر الوحيد(3).

4- إن التفرد بالحل العسكري في مواجهة قوات حزب العمال الكوردستاني (pkk)، سيؤجل تحقيق الديمقراطية الكاملة في تركيا، وعودة العمل بقوانين الطوارئ في المحافظات الكوردية، كما إن الحل العسكري يتطلب إعطاء المزيد من الصلاحيات للشرطة المحلية، وتجنيد العديد من (حراس القرى)، وبناء معسكرات جديدة للجيش في المناطق الكوردية، وهذا كله بالنتيجة سيؤدي إلى الأضرار بالاقتصاد التركي وزيادة أنفاق

(1) عثمان علي، حزب العدالة والتنمية في تركيا والمسألة الكردية، الطبعة الأولى، مطبعة منار، أبريل، 2013، ص197.

(2) عقيل محفوظ، تركيا والأكراد: كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكوردية، سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص24-ص26.

(3) بشير زهدي الروسان، مصدر سبق ذكره، ص196.

الدولة على العمليات العسكرية والتي وصلت أخيراً وحسب الإحصائيات الرسمية أربعمئة مليار دولار فضلاً عن خمسين ألف قتيل⁽¹⁾.

5- الصراع والعنف والعداء والتوتر في نهاية المطاف ، يعطي فرصاً لقوى خارجية أخرى للبدء بالحروب العرقية والدينية في تركيا وهذا ما لا تريده الحكومة التركية بالتأكيد .

6- فشل مشروع 2023م، الذي طرحه سابقاً رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) الذي يهدف إلى أحداث نهضة اقتصادية في تركيا وجعلها من الدول العشر الأولى من حيث الناتج القومي المتقدم وكان هذا المشروع يتطلب إزالة العوائق الداخلية والخارجية ومن أهمها حل القضية الكردية، وبعودة الاقتتال بين الطرفين معناه فشل المشروع .

7- تأخير حلم تركيا في الانضمام إلى الإتحاد الأوربي، فمن المعلوم إن مسألة انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي باتت من أهم قضايا السياستين الداخلية والخارجية، وفي الحقيقة فأن قرارات الإتحاد الأوربي إلى جانب الأكراد إذ طالبت الدول الأوربية من الحكومة التركية منح السكان الكورد المزيد من الحقوق والحريات، وحتى عند إلقاء القبض على زعيم الحزب (عبد الله أوجلان)، وإصدار محكمة أمن الدولة التركية قراراً بإعدامه، أعلنت الأوساط الأوربية أن تنفيذ حكم الإعدام معناه عدم انضمام تركيا إلى الإتحاد، لأن إعدامه يتعارض مع معاهدات وأتفاقيات الإتحاد الأوربي، كما إن (عبد الله أوجلان) نجح في إستغلال حالة التآرجح في العلاقات ما بين تركيا والإتحاد الأوربي ، إذ عمل على نقل الصراع ما بين الأكراد والحكومة التركية ، إلى المحافل الأوربية وعمل على جعل القضية الكردية ورقة ضغط أوربية على دخول تركيا إلى الإتحاد الأوربي، وعليه فأن القضية الكردية في تركيا وما شكلته هذه المعضلة من تزايد الأصوات الأوربية الراضية لأنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي، ستجعل الحكومة التركية تعيد التفكير في استخدام الحل العسكري وإعادة التفكير في حل سلمي للقضية الكردية من أجل كسب التأييد لدخول تركيا إلى الإتحاد الأوربي⁽²⁾.

وعليه ومن خلال ما تقدم ذكره إذا ما أستجابت الحكومة التركية لعنف حزب العمال الكوردستاني (pkk) في حالة فشل المفاوضات وعودة الأعمال العسكرية والمواجهات بينهما إلى سابق عهدها، فهذا الخيار له سلبيات كثيرة فقد أثبتت أحداث الماضي أن هذه السياسة تعاني من قصور، والدليل على ذلك أن حزب العمال الكوردستاني (pkk) لا يزال إلى اليوم

(1) عقيل محفوض ، تركيا والأكراد : كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية ، المصدر السابق ، ص25.

(2) حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في تركيا ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002، ص334- ص340 ونوال عبد الجبار سلطان الطائي ، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية 1999- 2006 العدد7، دراسات أقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، 2007، ص114.

موجود وله لوبي قوي وممثل بالبرلمان التركي بستة وثلاثين نائباً، وهو أكثر فعالية من ناحية التنظيم العسكري في جبال (قنديل) في شمال العراق، والمناطق الريفية في جنوب شرق تركيا، فضلاً عن وجود قوي في سوريا، ولذلك نظن بأن على الحكومة التركية عدم تكرار سياسات السابق التي تطيل من أمد الصراع وتعقده، وهذا لا يعني ترك مقاتلي الحزب ليشنوا ضربات ضد تركيا، وخلق صورة تكون فيها الحكومة التركية ضعيفة، بل نعتقد إن الخيار العسكري إذا ماتم إتخاذ من قبل الحكومة التركية أو من قبل الحزب، لن يؤدي إلى نتائج إيجابية، ولن يحسم الحل العسكري بطريقة إيجابية أي صراع عرقي في الماضي.

المطلب الثالث:- الحل السلمي للقضية الكردية:-

باتت تسوية القضية الكردية في تركيا بصورة سلمية قضية ملحة لصانع القرار التركي، لا لوقف مسيرة القتل و الدم فحسب، بل لتحقيق رؤية تركيا للمستقبل كما كان يخطط لها حزب العدالة و التنمية (AKP)، فبدون إيجاد حل لهذه القضية لا يمكن تحقيق الأمن والاستقرار والسلام الداخلي في البلاد من جهة، و من جهة ثانية لا يمكن تحقيق تنمية شاملة اقتصادية، ومن جهة ثالثة كسب الأكراد في المنطقة الذين يتوزعون بين تركيا، إيران، العراق، وسوريا إذ باتت قضيتهم تحظى بأهتمام إقليمي دولي كما تكسب المزيد من عوامل القوة الذاتية و الأهم من ذلك نزع فتيل هذه القضية والتي هي بمثابة قنبلة موقوتة بالخاصة التركية قابلة للانفجار في أية لحظة، كما أن كل السياسات الداخلية و الخارجية التركية رهينة القضية الكردية في السنوات الخمس والعشرين الماضية فضلاً عن ان الطرفين الكردي والتركي تعب من الصراع الدموي الدائر، إذ يقاتل كل من الطرفين منذ ثلاثين عاماً منذ إعلان حزب العمال الكردستاني (pkk) حرب العصابات و الكفاح المسلح 1984م، هناك عوامل عديدة تدفع الطرفين الكردي - التركي باتجاه البحث عن الحل السلمي للمشكلة بدلاً من الأستمرار في النزاع المسلح وإراقة الدماء لحسم المعركة عسكرياً، ومن أهمها (1):-

1- الظروف الإقليمية :- فالتحولات التي تشهدها المنطقة لاسيما في ظل ثورات الربيع العربي وسعت المساحة التي يتحرك فيها حزب العمال الكردستاني (pkk) على طول الشريط الحدودي الممتد من الأراضي الإيرانية إلى الشمال السوري مروراً بشمال العراق ما يعني زيادة مساحة نفوذه.

2- تحسين العلاقات التركية مع شمال العراق:- تحسنت العلاقات التركية مع شمال العراق كثيراً من النواحي السياسية والأقتصادية والتجارية و وصل التبادل التجاري بينهما في العام الماضي إلى نحو عشرة مليار دولاراً بعد أن كان أربعة مليارات قبل أربع سنوات، كما أكد ذلك النائب في الأتحاد الوطني الكردستاني (عادل مراد) بأن تركيا تستثمر في إقليم

⁰¹ إسماعيل ياشا، تركيا نحو حل القضية الكردية، دراسة متاحة على الرابط التالي، 2013/5/16م،

- كوردستان العراق حوالي عشرة مليار دولاراً⁽¹⁾ وهناك خطط مستقبلية للتعاون في مشاريع أخرى خاصة في مجال الطاقة و نقل النفط الكوردي إلى أوروبا، و كان رئيس إقليم كوردستان العراق "مسعود برزاني" قد صرح في مقابلة تلفزيونية مع إحدى القنوات العربية بأن أكبر مهمة له ربط أربيل إلى أوروبا بالسكك الحديدية، ولا يمكن أن يتحقق هذا الحلم إلا بالتعاون مع تركيا، فضلاً عن تعزيز التعاون الأمني بين الطرفين لمكافحة الإرهاب كما تولد الشعور لدى الأكراد في العراق بأنهم ليسوا مستهدفين من قبل تركيا، بل المستهدف هو ما يمارسه حزب العمال الكوردستاني (pkk) من نشاطات عسكرية ضد الحكومة التركية ودعم هذا الشعور بتصريحات قادة الإقليم المؤيدة للخطوات التي تتخذها حكومة (رجب طيب أردوغان) في سبيل حل المشاكل مع حزب العمال الكوردستاني (pkk) سلمياً.
- 3- الضغوط الشعبية:- الصراع الدموي بين حزب العمال الكوردستاني (pkk) و قوات الأمن التركية خلف حتى الآن الآلاف بين قتل و جريح من كلا الطرفين، فضلاً عن الخسائر المادية الكبيرة التي تتكبدها تركيا، و بعد سنوات من القتل المتبادل، سئم الأكراد و الأتراك من استمرار إراقة الدماء، في ظل تنامي القناعة لدى الطرفين بأن حزب العمال الكوردستاني (pkk) لا يمكن أن يصل إلى أهدافه بالهجمات التي تحصد أرواح المدنيين من الأتراك والأكراد، كما أن الحكومة في الوقت نفسه لن تستطيع أن تحل القضية الكوردية بالتدابير الأمنية وحدها، وقد أرتفعت الأصوات سواء في الأوساط الكوردية أو التركية ترفض القتال و تدعو إلى الحل السلمي للمشكلة.
- 4- تأييد المجتمع المدني للحل السلمي:- كانت منظمات المجتمع المدني و الجماعات الإسلامية من ضمن الأوساط الضاغطة على الطرفين لإنهاء النزاع المسلح والوصول إلى المصالحة لتنعم تركيا عموماً والمحافظات في جنوب شرق تركيا خصوصاً بالأمن والأستقرار وتزدهر بالمشاريع الاقتصادية والتنمية التي حرمتها الأعمال الإرهابية منها منذ سنين، ومن أكبر الجماعات الإسلامية التي دعمت مبادرة الحل السلمي جماعة (فتح الله كولن)، ذات النفوذ الواسع داخل تركيا وخارجها إذ أعرب زعيمها الأستاذ (فتح الله كولن) المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً"الصلح خير".
- 5- التنافس الإقليمي و ثورات الربيع العربي:- في عهد حزب العدالة و التنمية (AKP) تصاعد الدور التركي وأشدت التنافس بين القوى الإقليمية، وكشفت الثورة السورية بأن تركيا لا يمكن أن تصل إلى أهدافها دون أن تحل القضية الكوردية التي تعطي القوى الإقليمية الأخرى فرصة أستغلال هذه الورقة ضدها لأستنزاف قوتها وأشغالها بالمشاكل الداخلية، كما أن موقف تركيا المؤيد لثورات الربيع العربي ورياح الثورات التي تصب في المنطقة يفرض عليها أن تتعامل مع الملف الكوردي بمرونة بعيداً عن القمع والحلول

(1) المصدر نفسه.

الأمنية البحتة إذ لا يمكن مبدئياً ولا أخلاقياً أن تؤيد مطالب الشعوب الأخرى بالحرية والديمقراطية بينما تتجاهل مطالب أكرادها.

6- زيادة شعبية رئيس الوزراء الحالي (رجب طيب أردوغان):- فالتوصل إلى حل سلمي للقضية الكردية، فضلاً عن الجلوس على طاولة المفاوضات مع حزب العمال الكردستاني (PKK) هو ليس بالأمر الهين يستطيع أي زعيم سياسي أن يتحمل عواقبه، بل يحتاج إلى زعيم ذي شخصية قوية وشعبية واسعة في الشارع التركي ووجود زعيم مثل (رجب طيب أردوغان) لقيادة مراحل عملية السلام فرصة ذهبية لإقناع الأغلبية التركية بأن الخطوات التي تقدمها الحكومة ليست استسلاماً للإرهاب كما وصفها المعارضة التركية، ولن تؤدي إلى تقسيم البلاد.

وفي الواقع بذل الطرفان الكردي - التركي، جهوداً كبيرة من أجل إرساء عملية السلام وإيجاد حل سلمي للقضية الكردية في تركيا، فقد شكلت سياسة حزب العدالة والتنمية (AKP) قطيعة تدريجية مع السياسة الكمالية التي قامت على أنكار القوميات غير التركية مثل الكورد والأرمن والعرب وعد كل من في تركيا هو تركي، فمنذ فوزه في الانتخابات البرلمانية عام 2002م و تكرار فوزه في 2006م و 2011م وسيطرة الحزب على الرئاسة الثلاث (رئاسة الجمهورية - رئاسة الحكومة - أغلبية برلمانية)، كلها هذه كانت عاملاً مهماً وأساسياً في إعادة النظر في الأسس التي بنيت عليها الجمهورية التركية، وفي هذا الإطار جاءت خطوات رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان)، للاعتراف بالقضية الكردية، ولاسيما عند زيارته (ديار بكر) في عام 2009م و من هناك صرح قائلاً:- "إن القضية الكردية في تركيا هي قضية الديمقراطية"، وربما هذا يعبر عن قناعة حزب العدالة والتنمية (AKP) بأن الحل النهائي للقضية الكردية لن يتحقق إلا عبر خطوات سياسية واقتصادية واجتماعية، على أساس أن هذا الحل الشامل سيحتوي تركيا من الداخل و الخارج، ففي الداخل، يؤدي هذا الحل إلى خلق المزيد من الاستقرار والتعايش الاجتماعي و التنمية والنمو والتوافق السياسي بين القوميات والمذاهب التي تشكل البنية الاجتماعية في تركيا، وفي الخارج، يؤدي هذا الحل إلى تعزيز خيارات تركيا السياسية والإقليمية و الدولية و القيام بدور مؤثر في مختلف الدوائر السياسية الخارجية التركية، فضلاً عن أن ذلك يرسخ التجربة الديمقراطية التركية وشروطها الأوربية⁽¹⁾.

كما إن رئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) أدرك أن حل القضايا المستعصية في تركيا كقضية الأكراد، الأرمن، العلويين، لن تحل بالتقادم، وإن بقاء الأوضاع متوترة في الداخل و الخارج سيجعل من تركيا دولة ضعيفة سياسياً واقتصادياً، ولا بد أن يأتي اليوم الذي يتوجب فيه على الساسة الأتراك التصدي لهذه المشاكل مهما كانت صعبة ومعقدة، وإن إيجاد الحلول

⁽¹⁾ معمر خولي، الإصلاح الداخلي في تركيا، المعهد العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، وحدة تحليل

السياسات، الدوحة، 2011، ص 31 - ص32.

الواقعية والمنطقية لها لا يمكن أن يتم إلا مع أطراف المعادلة؛⁽¹⁾ وهذا ما تحقق فعلاً في مفاوضات (إمرالي) الأخيرة التي ابتدأت منذ نهاية عام 2012م، إذ للمرة الأولى يعترف الجانب التركي بـ(عبد الله أوجلان) محاوراً من داخل السجن وينظر إليه كرهان لتحقيق السلام بعد أن كان في نظر الأتراك مجرد إرهابي قاتل، وللمرة الأولى يتم التعامل مع القضية الكردية كقضية شعب حُرِم من حقوقه التاريخية في ظل الجمهورية التركية والأهم على المستوى السياسي، تلك الرؤية الإدراكية لتركيا في النظر إلى أهمية حل القضية الكردية سلمياً باعتبار السلام مع الأكراد ثروة استراتيجية لمستقبل الدولة التركية، وفي قدرة هذه الدولة على استيعاب المتغيرات الجارية وتحقيق الديمقراطية بحثاً عن السلام وامتلاك عناصر القوة والدور والنفوذ⁽²⁾.

وبالنسبة إلى حزب العمال الكردستاني (pkk)، فإنه لم يعد يرفع الشعارات الماركسية المطالبة بتحرير كردستان و توحيدها، و إقامة دولة كردية مستقلة في المنطقة، إذ تراجع سقف مطالبه إلى الاعتراف الدستوري بالهوية الثقافية للأكراد، وشكل من أشكال الإدارة الذاتية في إطار قانون الحكم المحلي للإقليم بعيداً عن الصيغة القومية؛⁽³⁾ كما قام الحزب بعدد من الخطوات توضح سعيه الفعلي لحل القضية الكردية بصورة سلمية، ولعل آخرها التغيير الداخلي الذي قام به الحزب على أثر مؤتمره التاسع الذي عُقد في يوم 30 حزيران 2013م في جبال قنديل فبعد ثمان سنوات من تأسيس منظومة المجتمعات الكردستانية (KCK) وانتخاب مراد قريلان رئيساً لها، تم انتخاب لجنة رئاسية جديدة مؤلفة من (ثلاثة رجال وثلاث نساء) برئاسة القيادي البارز المقرب من أوجلان "جميل بابيك"، أما (مراد قريلان) فقد شغل منصب رئاسة الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني (pkk)، و يبدو أن هناك رسالة كان أوجلان يريد إرسالها إلى القيادة التركية إذ فور انتهاء أعمال المؤتمر والإعلان عن القيادة الجديدة للحزب، عقد التركي (رجب طيب أردوغان) إجتماعاً طارئاً مع رئيس الاستخبارات العامة (هاكان فيدان) ووزير الداخلية (محمد غولار)، ليخرج بعد ذلك بتصريح مقتضب مفاده عزم حكومته المضي في تحقيق السلام حتى النهاية مهما كانت الصعوبات، مع مطالبته

⁽¹⁾ هل سيكون أردوغان ديفولاً آخر؟، صوت الأكراد، العدد 420، تشرين الثاني، 2009م، ص 3 .

⁽²⁾ تركيا وأكرادها فرصة سانحة للحل التفاوضي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، وحدة تحليل

السياسات ، 1 ابريل 2013، ص 1، وينظر خورشيد دلي، ما بعد نداء أوجلان للسلام،، مقالة متاحة

على الرابط الآتي ، 2013/3/22م، -www.aljazeera.net/opinions/pages/9c70bcd7-9dd2

[.49e9-b15e-51ba3a6c8abe](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/9c70bcd7-9dd2)

⁽³⁾ خورشيد دلي، أبعاد السلام الكوردي التركي، مقالة متاحة على الرابط الآتي

، 2013/3/18م، -<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/040fedf0-c99b-4912>

[.9672-5024506066cd](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/040fedf0-c99b-4912)

بضرورة التحلي بالصبر، في إشارة إلى حجم التحديات التي تعترض هذه العملية،⁽¹⁾ من الواضح أن التغيير الذي طال قيادة حزب العمال الكردستاني (pkk) جاء تلبية لأحتياجات المرحلة المقبلة، و لاسيما عملية السلام وأستعدادات الحزب لها.

أما بالنسبة إلى عوائد الحل السلمي للطرفين الكردي - و التركي فهي:-

1- إنخراط حزب العمال الكردستاني (pkk) في السياسة التركية، و من الممكن ان يصبح مدافعاً عن مصالح تركيا في كل من سوريا وإيران والعراق والمنطقة بصورة عامة، وعدم ممانعة المشاريع والمخططات التركية على أعتبار إنها من مصالح كورد تركيا أيضاً.

2- إستفادة تركيا من الوزن السياسي و الجماهيري لحزب العمال الكردستاني (pkk) في كل من سوريا والعراق وإيران كما يمكن أن تستفاد تركيا من حزب الحياة الحرة (PJAK) في إيران.

3- عندما تحل القضية الكردية في تركيا تكون طوت ملفاً لظالما أستنزفها منذ عام 1925م وبذلك تكسب الأكراد والعرب والأقليات الأخرى في المنطقة إلى جانبها.

4- بحل القضية الكردية تكون تركيا قد أزاحت حجر عثرة كبير من أمام انضمامها إلى الإتحاد الأوربي و توسعها شرقاً و جنوباً وغرباً.

5- تقوية الاقتصاد التركي مع كوردستان العراق، لاسيما و أن الرؤية الكبرى لتركيا اليوم هي دمج كوردستان العراق بالاقتصاد التركي، فتركيا تجهز إقليم كوردستان العراق بمعظم وارداته والتي تمثل (70%) من الصادرات التركية إلى العراق والتي بلغت ما يزيد على أحد عشر مليار دولار العام الماضي، وأن الصفقة غير المعلنة بين تركيا وحكومة إقليم كوردستان العراق لتمنح تركيا تنازلات كبيرة لاستكشاف حقول النفط و الغاز الجديدة في شمال العراق وكذلك توفر أسعاراً تفضيلية لصادرات الطاقة إلى تركيا، في المقابل تقوم تركيا بمساعدة حكومة إقليم كوردستان كما تم وضع البنية الأساسية لبناء خط أنابيب من شأنه أن يسمح بتصدير النفط والغاز إلى تركيا من دون الاعتماد على خطوط أنابيب العراق الوطنية التي تسيطر عليها الحكومة المركزية في بغداد، أن هذا الأنفتاح بالنسبة لحكومة تركيا يعد بمثابة فرصة كبيرة تساعد تركيا في التغلب على عجز الحساب الجاري المزمع الذي يقترب من (70%) من أصل أربعة وثمانين مليار دولاراً وهو العجز الناتج عن ارتفاع فاتورة واردات إمدادات الطاقة، إما بالنسبة إلى حكومة كوردستان العراق فأن الصفقة ستقوم بتأمين مستقبل الإقليم و ثروته الاقتصادية على الرغم من إعتراض الولايات المتحدة الأمريكية التي تعارض هذه الصفقة بدعوى أنها ستؤدي إلى تقويض أستقرار العراق وتغذي النزاعات الأنفصالية

⁽¹⁾ خورشيد دلي، دلالات التغيير في قيادة الكوردستاني ، مقالة متاحة على الرابط التالي ،

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e841edec-1292-4687-2013/7/30>

[a1b0-61874952d57d](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e841edec-1292-4687-2013/7/30)

في الشمال، إلا أن تركيا لا تشارك الولايات المتحدة الأمريكية مخاوفها، حيث تنظر إلى صفقات شركات النفط الأمريكية العملاقة (أكسون موبيل) و(شيفرون) مع حكومة إقليم كردستان دليلاً على قلق الولايات المتحدة الأمريكية بشأن حصتها من النفط في شمال العراق⁽¹⁾ فضلاً عن العوائد المالية التي ستعود إلى إقليم كردستان من جراء السياحة في منطقة جبل قنديل إذا ماتم إخلاءها من قبل حزب العمال الكردستاني (pkk).

الخاتمة

برزت القضية الكردية في تركيا عقب أنتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م) إذ بدأ الشعب الكردي يتطلع لإقامة دولة كردية خاصة به لاسيما بعد إعلان مبادئ الرئيس الأمريكي (ودرو ولسن) التي تضمنت حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكانت الجمهورية التركية الجديدة التي أعلن عن قيامها (مصطفى كمال أتاتورك) دولة قومية إذ اعتبر كل من على التراب في تركيا هو تركي ، وبهذا ألغي وجود كل القوميات الأخرى الموجودة في تركيا ومن ضمنها الكردية ، إذ سعى النظام الجديد إلى تحويل تركيا إلى دولة قومية وعد الأقليات بمثابة عقبة لمشاريعه بخصوص جعل البلد متجانساً من خلال فرض لغة قومية وخلق نمط موحد من الثقافة وتدريباً أخذت حملات التتريك وسياسات الصهر للأكراد في إطار الجمهورية التركية ، ترتب على كل ذلك القمع المتراكم زيادة استياء الكرد ومعارضتهم للحكومة التركية كما عززت هذه الإجراءات مشاعر الاستقلال لديهم أكثر من أي وقت مضى ، ومن هنا بدأت معاناة تركيا مع قضية أرهقتها لثلاثة عقود والتي بدأت تنحى منحى مسلحاً في القرن العشرين بعد أن أعلن حزب العمال الكردستاني (pkk) الكفاح المسلح وحرب العصابات عام 1984م وسيلة وغاية لتحقيق التعبئة والتحرر ليس ضد الحكومة التركية فقط وإنما حتى ضد العشائر الكردية التي تتعاون مع الحكومة .

وفي الحقيقة فإن الحزب أستطاع أن يؤكد وجوده ويثبت حضوره على صعيد الساحة السياسية التركية ، وأستطاع بحقبة قصيرة من كسب عطف وتأييد أبناء الشعب الكردي هناك وبالنتيجة تعاضم دوره وتضاعف رصيده وأنصاره ومؤيديه ، كما أن الحزب له تنظيم رصين

⁽¹⁾ سنان أولجن، أردوغان يلعب بالورقة الكردية، ترجمة حسين باسم، مقالات إستراتيجية، مركز العراق للأبحاث العالمية، جامعة كربلاء، السنة الأولى، العدد 25، 2013/6/27م، ص 6.

وتنظيمات ومنظمات شبابية ونسوية وثقافية ترتبط به مباشرة فضلاً عن علاقاته بالدول الإقليمية والدولية وتأسيسه لأحزاب سياسية وتنظيمات تابعة له هناك .

كما قام الحزب بتأسيس عدد من الأحزاب السياسية لتكون واجهة سياسية له ونجح في إدخالها إلى البرلمان التركي ومن ضمنها حزب السلام والديمقراطية الذي يمثل الآن في البرلمان التركي بست وثلاثون نائباً.

إن حزب العمال الكوردستاني (pkk) لا يدعو إلى حل قضية الأكراد في تركيا فقط وإنما يدعو إلى حصول الأقليات الأخرى في تركيا لحقوقها وتضمينها في الدستور التركي .

ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :-

- إن سياسة الصهر والأضطهاد التي مارستها الحكومة التركية ضد الأكراد كانت السبب الأساس في ظهور القضية الكوردية في تركيا.

- إن حزب العمال الكوردستاني (pkk) يمثل التوجه الجديد للحركة الكوردية المعارضة في تركيا ، والذي ظهر نتيجة لفشل الحركات الكوردية المسلحة في العشرينات والثلاثينات في القرن العشرين من تحصيل حقوق الشعب الكوردي ، ويهدف الحزب إلى حل القضية الكوردية في تركيا في إطار من حقوق الإنسان والديمقراطية.

- إن من أسرار نجاح حزب العمال الكوردستاني (pkk) هو تعامله مع المتغيرات الجارية والمستقبلية وأطرافها ببارغماتية عالية تتيح له فرصة البقاء والتواصل مع كل حدث ومستجد.

- أتباع أغلب الحكومات التركية السابقة من 1990 م إلى 2002م سياسة مركبة تجاه الكرد تقوم على الوسائل الأمنية التقليدية والمقاربات التنموية والانفتاح الإعلامي والثقافي فضلاً عن سياسات لأحتواء مصادر الأحتقان الاجتماعي والسياسي وهذه السياسات هي متفاوتة من حكومة إلى أخرى.

- توصل الطرفان الكوردي والتركي إلى شبه قناعة بأستحالة الحلول الأمنية وضرورة الأستعداد للتوصل إلى تسوية تراعي ما أمكن حقوق جميع الأطراف ومطالبهم ، فبعد أن كانت الحكومات التركية تتفاوض مع زعيم الحزب بصورة غير مباشرة ، عن طريق بعض الزعماء السياسيين الأكراد أو عن طريق بعض الأحزاب السياسية التابعة له ، قامت هذه المرة بالذهاب إلى (عبد الله أوجلان) إلى سجنه للتفاوض معه مباشرة ، لانها بدأت تدرك أن الديمقراطية في تركيا تبقى ناقصة دون حل للقضية الكوردية ، كما باتت تدرك أن (عبد

الله أوجلان) هو الوحيد القادر على إنزال مقاتليه من الجبل وحثهم على ترك السلاح وعليه دخلت الحكومة التركية في مفاوضات مع زعيم الحزب منذ بداية عام 2012م وما زالت مستمرة إلى اليوم.

- أخيراً ، يمكن القول أن سياسة الأنفتاح الأخيرة على الأكراد تشكل فرصة سانحة للطرفين الكوردي والتركي في حل المسألة الكوردية في تركيا لا سيما أن الظروف السياسية داخل تركيا وخارجها تتطلب تغليب الحل السياسي التفاوضي على إستمرار الصراع العسكري ومع ذلك قد يصعب التنبؤ بخواتم الأمور بشأن مسار حل تلك القضية بسبب التعقيدات المتراكمة على مدى عقود من الزمن ووجود بعض القوى التي ترفض التوصل الى حل وسط لأنه سيتعارض مع مصالحها الحزبية والسياسية وتواجهاتها الفكرية ، فضلاً عن وجود قوى أقليمية قد تعمل على عرقلة مسار الحل السياسي لأنه قد يتعارض مع مصالحها أو إستخدام ذلك الصراع للضغط على تركيا أو أستهداف دورها الأقليمي في المنطقة .
- و بالنسبة إلى مستقبل القضية الكوردية في تركيا، في ضوء الأتفاق الأخير بين حزب العمال الكوردستاني (PKK) والحكومة التركية، فربما يبقى الوضع كما هو عليه وذلك بسبب أختلاف الأجندة السياسية بين الطرفين وأختلاف رؤية كل منهما لحل القضية الكوردية، فضلاً عن موقف الأحزاب التركية المعارضة لاسيما حزبي الشعب الجمهوري (CHP) وحزب الحركة القومية (MHP) وهما معارضان لمنح إي حقوق للأكراد ويعدان ذلك بداية لتقسيم تركيا، وإن بقاء الوضع كما هو عليه ربما يؤدي إلى التصعيد العسكري وعودة الأقتتال بين الطرفين أو ربما يؤدي إلى الحل السلمي للقضية الكوردية وبذلك تكون الحكومة التركية قد طوت ملفاً لطالما أستنزفها منذ عام 1925م ، فضلاً عن ما يجلبه الحل السلمي من عوائد إيجابية لكلا الطرفين.

قائمة المصادر :-

الوثائق

رسالة من هاجر زاغروس القيادية في حزب العمال الكردستاني ورئيسة مؤتمر الشعب (kongra.gal)

الكتب العربية والمترجمة

- إبراهيم الداغوي ، أكراد تركيا، الطبعة الثانية ، دار نارس ، أبريل ، 2008.
- أحمد نوري النعيمي ، القضية الكردية في تركيا الواقع والمستقبل ، دراسات دولية ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد 48 ، بغداد، 2003.
- أحمد نوري النعيمي ،العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل ، الطبعة الأولى ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010.
- بيار مصطفى سيف الدين ، تركيا وكوردستان العراق الجاران الحائران ، الطبعة الأولى ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 2009.
- جراهام فولر وآخرون ، القضية الكردية في تركيا ، ترجمة هة فال ، الطبعة الأولى ، دار نارس ، اربيل ، 2007.
- حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في تركيا ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002.
- ديفيد ماكديويل ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة راج آل محمد ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت، 2004 .
- رجائي فايد وأحمد بهاء الدين شعبان ، اوجلان الزعيم والقضية ، الطبعة الأولى ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة، 1999.
- سالار أوسي ، جلال طالباني أحداث ومواقف ، الطبعة الثانية ، دار الينابيع ، دمشق ، 2008.
- صلاح سعد الله ، المسألة الكردية في تركيا مرحلة جديدة ، الطبعة الثانية ، مطبعة شفيق ، بغداد، 2003.
- عبد الله أوجلان ، مختارات (1)، من منشورات حزب العمال الكردستاني ، 1995.
- عبد الله أوجلان، الدفاع عن الشعب، ترجمة زاخو سيار، الطبعة الأولى ، مؤسسة اوجلان للثقافة والبحث العلمي ، 2005 .
- عثمان علي، حزب العدالة والتنمية في تركيا والمسألة الكردية ، الطبعة الأولى ، مطبعة منار ، أربيل ، 2013.
- محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات ، الطبعة الأولى ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، 1997.
- محمد نور الدين ، حجاب وحراب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ، الطبعة الأولى ، دار الرئيس للكتب و النشر ،بيروت ، 2001 .
- مظلوم دوغان ، المقاومة حياة ، مجموعة مرافعات مظلوم دوغان ،كمال بير ، محمد خيرى دورموش أعضاء اللجنة المركزية لحزب العمال الكردستاني المأخوذة من ملفات محاكمتهم.
- نبيل الملحم ، سبعة أيام مع أبو ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ، 1999

- هاينتس كرامر ، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ، ترجمة ، فاضل جتكر، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2001.
- وليد رضوان ، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية ، الطبعة الأولى ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2008.
- يوسف إبراهيم الجهماني ، أوجلان تركيا والأكراد، الطبعة الأولى ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1999.
- الدوريات
- أحمد زكريا، صفحة من تاريخ البطولة الكردية العربية ، مجلة قنديل ، العدد الثاني، آذار ، 2009.
- باهوز جودي ، من هم قوات الدفاع الشعبي الكردستاني ، مجلة قنديل ، العدد الثاني، آذار ، 2009.
- سناء عبد العزيز الطائي ، موقف حزب العدالة والتنمية في تركيا من القضية الكردية، تحليلات إستراتيجية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل، السنة 3، المجلد 3، العدد45، أيلول 2009.
- سنان أولجن، أردوغان يلعب بالورقة الكردية، ترجمة حسين باسم، مقالات إستراتيجية، مركز العراق للأبحاث العالمية، جامعة كربلاء، السنة الأولى، العدد 25، 2013/6/27م.
- عبد الفتاح علي يحيى ، حزب العمال الكردستاني في تركيا نشأته وتطوره ، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، 1995.
- محمد نور الدين ، تركيا وسورية :- من تفسير المشكلات الى تفسير الثقة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 392، تشرين الأول، 2011م.
- نظام مارديني ، تركيا و الأكراد بعد انتخابات 2007 ، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت ، العدد 130 ، حزيران، 2007.
- نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية 1999-2006 ، العدد7، دراسات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، 2007.
- هل سيكون أردوغان ديغولاً آخر؟، صوت الأكراد، العدد420، تشرين الثاني، 2009م.
- وصال نجيب العزاوي ، القضية الكردية حتى عام 1993 م، دراسات دولية، سلسلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد80، بغداد ، 2005.
- وصال نجيب عارف العزاوي ، حزب العمال الكردستاني، العدد33، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية ، سلسلة دراسات استراتيجية ، 2002.

البحوث والدراسات

- تركيا وأكرادها فرصة سانحة للحل التفاوضي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، وحدة تحليل السياسات ، 1 ابريل 2013.
- حزب العمال الكردستاني ودوره في حركة التحرر القومي الكردستاني، من منشورات الحزب الديمقراطي الكردستاني ، المكتب السياسي للحزب، مركز البحوث والدراسات ، أربيل، 1999.
- رستم محمود ، دستور جديد لتركيا وأمكانيات التغيير ، دراسة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، حزيران ، 2011.
- عقيل محفوظ ، تركيا والأكراد : كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية ، سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2012.

- معمر خولي، الإصلاح الداخلي في تركيا، المعهد العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، وحدة تحليل السياسات، الدوحة ،2011.

الرسائل والأطاريح

- بشير زهدي الروسان، السياسة الخارجية التركية تجاه سوريا (1990-1999) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الأقتصاد والعلوم السياسية، 2004.
- بيار مصطفى سيف الدين، المسألة الكردية في العلاقات الأمريكية التركية 1991-1999 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية، 2009.
- سلمان داود سلوم العزاوي، حزب العدالة والتنمية دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، بغداد ، 2010.

الأنترنت

- خورشيد دلي، أبعاد السلام الكوردي التركي، مقالة متاحة على الرابط الآتي
<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/040fefd0-c99b-4912-9672-5024506066cd>
- خورشيد دلي، دلالات التغيير في قيادة الكوردستاني ، مقالة متاحة على الرابط التالي ،
<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e841edec-1292-4687-a1b0-61874952d57d>
- خورشيد دلي، ما بعد نداء أوجلان للسلام، مقالة متاحة على الرابط الآتي ، 2013/3/22،
www.aljazeera.net/opinions/pages/9c70bcd7-9dd2-49e9-b15e-51ba3a6c8abe
- إسماعيل ياشا ، تركيا نحو حل القضية الكوردية ، دراسة متاحة على الرابط التالي ، 2013/5/16،
[www. Aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- أوجلان: حزب العمال الكوردستاني بقليل من التنظيم والإدارة ينجح في تجنيد حوالي مليوني مقاتل والرأسمالية نالت من الشخصية الأدمية، مقالة متاحة على الرابط التالي ، 16 تشرين الأول 2009،
www.bahoz.com
- طارق حمو ، خفايا المفاوضات بين الحكومة التركية وحزب العمال الكوردستاني ، مقالة متاحة على الرابط التالي ، 2013/7/14،
http://www.pydrojava.net/ara/index.php?option=com_content&view=article&id=10800:2013-03-14-14-45-57&catid=53:2011-07-13-17-02-26&Itemid=60
- غول يقر قانوناً يحد من تدخل الجيش في السياسة التركية ، أنقرة الوطن العربي ، الأربعاء 31 تموز 2013،
www.alwatanalarabi.com/article/33561
- خورشيد دلي ، ما بعد نداء أوجلان، مقالة متاحة على الرابط التالي ، 2013/3/22،
www.aljazeera.net/opinions/pages/9c70bcd7-9dd2-49e9-b15e-51ba3a6c8abe

- محمد عباس ناجي ، أنفتاح تركيا على الأكراد تكتيك أم سياسة جديدة ، مقالة متاحة على الرابط التالي ،
[http://www.aljazeera.net/opinions/pages/fc38d481-410c-4289-](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/fc38d481-410c-4289-2013/2/16) ،2013/2/16
[a358-f154b1263b90](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/fc38d481-410c-4289-2013/2/16).
- شيرزاد شيخاني ، العمال الكوردستاني يهدد بإنهاء عملية السلام مع تركيا ، صحيفة الشرق الأوسط ،
العدد 12698،3، سبتمبر 2013 ، متاحة على الرابط الآتي
[http://www.aawsat.com/details.asp?](http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12703&article=74)
<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12703&article=74>
- تائر عباس وشيرزاد شيخاني ، أردوغان يطلق حزمة إصلاحات لاتمس الدستور ولا ترضي المعارضة ،
صحيفة الشرق الأوسط، العدد 12726، 1 أكتوبر 2013، متاحة على الرابط الآتي
[www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12726&article=745202&](http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12726&article=745202&search)
[search](http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12726&article=745202&search)
- شيرزاد شيخاني ، العمال الكوردستاني يعلق سحب مقاتليه من تركيا و يؤكد ألتزامه بالهدنة ، صحيفة
الشرق الأوسط ، العدد 12075، 9 سبتمبر 2013، متاحة على الرابط الآتي،
[http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=742918&issueno=1270](http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=742918&issueno=12705#.UIBhvCT7BCE)
[5#.UIBhvCT7BCE](http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=742918&issueno=12705#.UIBhvCT7BCE)
- عبد الله أوجلان ، kck، وأبعاد التحول إلى أمة ديمقراطية ، مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال
الكوردستاني ، 2013/5/21 ، [www. Pkkonline.com](http://www.Pkkonline.com) .
- جميل بابيك القيادي في حزب العمال الكوردستاني، من محاضرة القاها حول تاريخ الحزب في إحدى
مدارس الكوادر ، مقالة متاحة على الموقع الرسمي لحزب العمال الكوردستاني ، 2013/5/21
[www.pkk online. Com](http://www.pkkonline.com) .